القائد المنتظر

صدر الدين القبانجي


بسم الله الرحمن الرحیم

القائد المنتظر

كاتب:

صدرالدين قبانچى

نشرت فی الطباعة:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

القائد المنتظر

اشارة

نوع: کتاب

پدیدآور: قبانچی، صدرالدین

عنوان و شرح مسئولیت: القائد المنتظر [منبع الکترونیکی] / صدرالدین القبانجی

ناشر: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت(ع)

توصیف ظاهری: ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۱۷ بایگانی: ۱۵۴.۶KB)

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع: مهدویت در ادیان

مهدویت

مقدمة المرکز

الحمد لله ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی خیر خلقه أجمعین محمّد وآله الطیبین الطاهرین، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعین..أمّا بعد:فقد أولی الدین الإسلامی الحنیف بعض الأفکار والقضایا العقائدیة اهتماماً خاصاً وأولویة ممیّزة، ولعلّنا لا نبالغ ولا نذیع سرّاً إذا قلنا بأنّ الثقافة المهدویة تعدّ من أوائل تلک القضایا ترتیباً من حیث الأهمیة والعنایة التی أولاها المعصومون علیهم السلام من أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، وقد سبقهم إلی ذلک الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله، فکان ینتهز المناسبة تلو الأخری لیطبع فی ذهن الأمّة وتفکیرها مصطلحات ثقافة انتظار القائد المظفّر الذی سیرسم ملامح القسط والعدل علی ربوع الأرض بعد أن تغرق فی غیاهب الظلم والجور، محقّقاً بذلک الحلم السرمدی الذی نامت البشریة حالمة به علی مرّ العصور، والذی کان هو الأمل الأکبر الذی سعی إلیه الأنبیاء کافة.وإذا کانت مقاییس الأهمّیة والرفعة والخطر الذی تحظی به کل القضایا تتمثل بطرفین هما مبدأ ومآل کل قضیة. فإنّ قضیتنا المقدّسة ـ التی نحن بصدد الحدیث عنها ـ لا تدانیها قضیة فی الفکر الإسلامی.فلو تحقّقنا فی مبدأ هذه القضیة وأصلها لوجدنا أنّ النبی الأعظم صلی الله علیه وآله یعادل بینها وبین مجموع رسالة السماء المبارکة الخالدة التی حملها إلی البشریة، فقد ورد عنه صلوات الله وسلامه علیه وعلی آله أنّه قال: من أنکر القائم من ولدی فقد أنکرنی [۱] ولا نجد أنفسنا بحاجة إلی مزید من التوضیح لأهمیة فکرة یعدّ إنکارها إنکاراً لخاتم الأنبیاء والمرسلین صلوات الله علیه وعلی آله الطاهرین.بل یمکن القول بأنّ عدم الإیمان بهذه العقیدة یوازی عدم الإیمان بکل رسائل الأنبیاء، وهو الذی عبّر عنه بالضلالة عن الدین، فقد ورد فی الدعاء فی زمن الغیبة: اللّهم عرّفنی نفسک فإنّک إن لم تعرّفنی نفسک لم أعرف نبیّک، اللّهم عرّفنی رسولک فإنّک إن لم تعرّفنی رسولک لم أعرف حجّتک، اللّهم عرّفنی حجّتک فإنّک إن لم تعرّفنی حجّتک ضللت عن دینی ، ومن واضحات الأمور نوع العلاقة والارتباط بین عدم معرفة الحجّة وبین الضلالة عن الدین، إذ أنّ هناک ثوابت ورواسخ لا یمکن أن تنفک بحال من الأحوال عن قاموس الفکر العقائدی الشیعی، بل الإسلامی بکل أطیافه، منها أنّ الذی یموت دون أن یعرف إمام زمانه، أو دون أن تکون فی عنقه بیعة لإمام زمانه یموت میتة جاهلیّة کما ورد فی الأحادیث الشریفة التی تناقلها المحدّثون من کافة الطوائف الإسلامیة، وأی تعبیر أفصح وأصرح من التعبیر بالمیتة الجاهلیة عن بیان الضلالة فی الدین؟!هذا بالنسبة إلی الطرف الأوّل من طرفی مقیاس أهمّیة القضایا، والذی هو مبدأ هذه القضیة وأصلها والإیمان بها.وأمّا بالنسبة للطرف الثانی لهذه الفکرة المقدّسة التی حرص النبی والأئمّة من أهل بیته علیهم السلام علی غرسها فی صمیم أفکار الفرد المسلم، وهو المآل الذی تؤول إلیه أو الثمرة التی تنتجها، فإنّ فیها تحقیق حلم

الأنبياء وهدفهم الذى سعوا لأجله على مرّ العصور، والأمنية التى رافقت العقل البشرى منذ اليوم الأوّل لترعرعه، لأنّ هذا القائد المؤمّل هو الذى سينزع عن البشرية قيود الظلم والعبودية، وهو الذى سيخلع عليها حلّة العدل والإنصاف، فإنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.وليس بعيداً عن توقّع كل عاقل أنّ مثل هذه القضية التى تحمل بين طيّاتها كل هذا المقدار من الأهمية والخطورة ستتعرّض ـ حالها فى ذلك حال كل مفاهيم العدالة الربّانية ـ إلى وابل من سهام الغدر والعداوة، حيث أنّها تمثّل الخط العقائدى الإسلامى الأصيل الذى رسم ملامحه الناصعة نبى الرحمة صلى الله عليه وآله وواكبه على ذلك الأئمّة المعصومون عليهم السلام. فلقد أبت القوانين الدنيوية إلاّ ـ أن تضع بأزاء كل حق باطلاً ينازعه ويناوئه، فتكالب أعداء الحقيقة من كل حدب وصوب ليوجّهوا نبال التشويه والتشكيك، وكل أنواع المحاربة لهذه العقيدة التى هى من مسلّمات العقل الإسلامى، الذى تعامل مع هذه الفكرة منذ أعماق تأريخه على أنّها أمر لا يمكن الغفلة عنه أو التنكّر له.وهذا واحد من أهم الأسباب التى حفّزت فينا الشعور بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا فى الحفاظ والدفاع عن هذه العقيدة المباركة التى حظت بهذا المقدار العظيم من الرعاية الإلهية. هذا الأمر هو الذى دفعنا للنهوض لتحمّل جزء من أعباء هذه المسؤولية وإنجاز هذا التكليف الذى لا مناص من تحمّله، وإيصال ما يمكن إيصاله إلى المؤمنين المهتمّين بشؤون دينهم وعقائدهم، وذلك بعون البارى عزّ وجل، ورعاية من المرجع الدينى الأعلى سماحة آية الله العظمى السيّد على الحسينى السيستانى دام ظلّه الوارف، فكان تأسيس مركز الدراسات التخصّصية فى الإمام المهدى عجّل الله فرجه الشريف، وقد عنى هذا المركز بالاهتمام بكل ما يرتبط بالإمام المنتظر عجّل الله فرجه، ومن هذه الاهتمامات:١ ـ طباعة ونشر الكتب المختصّة بالإمام المهدى عليه السلام، بعد تحقيقها.٢ ـ نشر المحاضرات المختصّة به عليه السلام من خلال تسجيلها وطبعها وتوزيعها.٣ ـ إقامة الندوات العلمية التخصصية فى الإمام عجّل الله فرجه، ونشرها من خلال التسجيل الصوتى والصورى وطبعها وتوزيعها فى كتيّبات أو من خلال وسائل الإعلام وشبكة الانترنيت.٤ ـ إصدار مجلّة شهرية تخصّصية باسم (الانتظار).٥ ـ العمل فى المجال الإعلامى بكل ما نتمكّن عليه من وسائل مرئية ومسموعة، بما فيها شبكة الانترنت العالمية من خلال الصفحة الخاصّة بالمركز.٦ ـ نشر كل ما من شأنه توثيق الارتباط بين الأطفال وإمامهم المنتظر عليه السلام.وقد سعى مركزنا بكافة ما يملك من طاقات لأن يعمل على أداء ما يقع على عاتقه من مهام ضمن هذه المحاور من العمل.فكان من بين ما وفقنا الله لإنتاجه سلسلة من الكتب المتخصّصة فى ما يتعلّق بالإمام المهدى عجّل الله فرجه، أسميناها: (سلسلة اعرف إمامك)، نقدّم بين يديك ـ عزيزى القارئ ـ هذا الكتاب كحلقة من هذه السلسلة التى نسأل البارى عز وجل أن يوفّقنا للتواصل فى العمل بها لتوفير كل ما يمكن أن يخدم إخواننا المؤمنين وإعطائهم ما يحتاجون فى رفد أفكارهم العقائدية المرتبطة بالإمام الغائب عجّل الله فرجه.وكان العمل التحقيقى فى هذا الكتاب يتضمّن تقطيع العبارات وإظهارها بالشكل المناسب الذى يضمن المساعدة فى توضيح الفكرة المرادة من الكتاب وراحة القارئ الكريم، ثمّ استخراج المصادر والمآخذ للأحاديث والأقوال بشكل مختصر، والتخلّص من الأخطاء والاشتباهات، ثمّ إخراج الكتاب بالشكل المناسب له.ولا بدّ فى نهاية المطاف من تقديم الشكر الجزيل والثناء الجميل للأخوة الأفاضل فى المركز كافة، الّذين لم يألوا جهداً فى العمل على إظهار هذه السلسلة بشكلها اللائق.والحمد لله ربّ العالمينمركز الدراسات التخصّصية فى الإمام المهدى عليه السلامذو القعدة ١٤٢٤هـ

ايضاح

كُتبت هذه السطور فى أوج العدوان البعثى الظالم على الإسلام وعلى التشيّع وعلى حرية وكرامة الشعب العراقى عام ١٣٩٩ حيث كانت ملاحقات السلطة وعيونها تطارد كل ضوء دينى وكل وجود إسلامى مهما كان بسيطاً.كتبت هذه السطور والشعب العراقى يبحث عن الأمل، عن الخلاص، عن الموقف.كُتبت هذه السطور فى جو يكاد يموت فيه الأمل عند كثيرين، بينما كانت سلطة البعث تعتقل المؤمنين الصالحين، وتحاصر علماء الدين، وتواصل ضرباتها لهدم كيان المؤمنين.فى تلك الأجواء كانت قضية الإمام المهدى الموعود عجل الله تعالى فرجه تبعث فينا العزم والأمل واليقين بالنصر.فى تلك الأجواء كُتبت هذه السطور لشدّ المؤمنين إلى إمامهم،

وتذكيرهم بواقع قيادتهم.والآن وبعد حوالى خمسة وعشرين عاماً من كتابة هذه السطور، وبعد أن منّ الله علينا بزوال الحكم الفرعونى الذى جثم على صدر العراقيين خمسة وثلاثين عاماً، الآن رغّب لى الأخوة الكرام فى مركز الدراسات التخصصية فى الإمام المهدى أن يقدّموا هذه الأوراق للنشر والطباعة فشكرت لهم ذلك، ورجوت أن تقدم هذه الدراسة السريعة ضوءً جديداً فى مسيرتنا، وأنت أيها القارئ العزيز ستجد فيها صورة عن طبيعة المعاناة والضغط النفسى الذى كان يعيشه المؤمنون فى تلك المرحلة.وأودّ أن ألفت نظر القارئ العزيز إلى أننى لم أوفق لمراجعة هذه الأوراق وإعادة النظر فيها بالشكل الذى أرتضيه، تاركاً ذلك إلى وعى القارئ ومعرفته، معتذراً عن أى خطأ قد يجده، ملتمساً من الله تعالى أن ينفعنى وينفع القارئ الكريم بهذا الذى كتبت.. والله هو المستعان.صدر الدين القبانجى٢٧ شوال ١٤٢٤هـ

مقدمة المؤلف

كنت أجدنى مدفوعاً نحو هذا الحديث، ومشدوداً إليه بأكثر من رابط.ذلك أنّى حينما فكّرت فى إعادة كتابة فكرنا الإسلامى العملى وجدت أنّ قضية (القائد المنتظر) تعتبر أهم قضية، ينبغى أن يصاغ تصوّرنا لها صياغة أكثر فعّالية فى مجال العمل الإسلامى.فلقد باتت هذه القضية بالذات محور تصوّرات متجاذبة ومتناقضة.وأستطيع القول بأنّها فى وعى الإنسان المسلم والشيعى بالخصوص فقدت الكثير من ملامحها الحقيقية، ومداليلها العملية والسياسية.وفى ذات الوقت كنت ألاحظ أنّ القضية تحتل مكاناً مرموقاً فى مجموع فكرنا الإسلامى والشيعى خاصّة، فلقد كان يوقفنى باستمرار، وأنا أطالع تأريخ وحديث الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام حرصهم البالغ على تصدير هذه القضية فى قائمة قضايا الإنسان الشيعى، وتحويلها من مجرّد فكرة خامدة إلى منطلق ثورى نابض، ومن مجرّد أمل غارق فى العاطفة إلى حقيقة تلوح فى الأفق كل ساعة، تتدفّق أنوارها حين يغرق الناس فى السبات، أو يخشى عليهم من الغرق.كنت أجد هذه القضية تحتل اهتماماً بالغاً من أئمّة أهل البيت عليهم السلام حتى ليبدو لقارئ التأريخ أنّ جهوداً كبيرة بذلت من أجل ترسيخ هذه القضية فى إيمان الرجل الشيعى، الذى يمثل النموذج الإسلامى الأكمل.وهنا أحسست بالهوّة الكبيرة التى تفصل بيننا ـ كمؤمنين بهذه القضية ـ وبين المحتوى الحقيقى الذى رسمه الأئمّة لها، وجهدوا فى تجذيره وتعميقه فى قلب الرجل الشيعى.وجدت أنّ المنحى الذى سلكنا فيه ونحن نجمع صدورنا على الإيمان بالقائد المنتظر، منحى بعيداً عن الخط الذى كان ينبغى لإيماننا أن يسير فيه، والذى يمثل المعنى الحقيقى الكبير لهذه القضية.وتساءلت: كيف انقلبت هذه القضية فى تصور الإنسان الشيعى؟ كيف تحوّل الإيمان بالقائد المنتظر إلى سلاح للهزيمة يتّهمنا به المخالفون؟ وكيف خسرت مجتمعاتنا الإسلامية هذا الإيمان بوصفه أداة وسلاحاً نحو العمل الدائب، والتقدّم باستمرار نحو الانتصار لإسلامنا المنكود؟والقضية بلا شك ذات جوانب نظرية علمية، من حق الباحث أن يقف عندها، لكننى لا ـ أفهم من ذلك أن يسوغ لنا نسيان الجوانب الإيجابية والعملية، وطمرها تحت ركام المناقشات النظرية البحتة.لقد كان من الحق، وكل الحق، لرجل أن يسأل عن تفاصيل غيبة هذا القائد؟ وكيف أفلت من قوى المطاردة العنيدة والمتجبّرة والمتغطرسة؟ وكيف أمكن لحياة رجل واحد أن تمتدّ قروناً متطاولة، لا تهدمها الشيخوخة، ولا يفلّ من كبريائها الزمن المتمادى الطويل؟وكان من الحق والمنطق ـ بعد هذا ـ أن يطالب رجل بالدلائل التأريخية على صدق هذه القضية وواقعيتها، ويكتشف ما إذا كانت حقيقة أم أسطورة خدع بها ناس من الدهماء والأغبياء، ريثما يعلّلون أنفسهم المسحوقة والخاسرة بالأمل بالنصر، ويبتهجون لهذا الأمل، دافعين عنهم شيئاً من سحنة الهمّ القاتل كما يحاول خصومنا أن يصفونا بذلك؟كل هذه التساؤلات مقبولة، بل وضرورية فى الوقت نفسه، لنعرف حقيقة إيماننا، ونكون على بصيرة من الأمر.لكن هل كان هذا هو كل شىء فى سجل مسؤولياتنا، وأفكارنا؟ما علينا لكى نصبح شيعة مخلصين فى الولاء، إلاّ ـ أن ننظر شيئاً فى أدلّة القضية، ثمّ نسلّم للغيب القادر على كل شىء أو الصانع للمعجزات، ثمّ نطوى صدورنا على إيمان أشبه بإيمان العجائز، أو بإيمان الهاربين من الحياة والمسؤولية إلى زوايا الكهوف النائية!!؟أكان هذا هو كل ما فى الأمر؟ إذن فالقضية فى غاية البساطة. ومثلها حينئذ لا يفسّر حجم الاهتمام المبذول من قبل الأئمّة من

أهل البيت عليهم السلام لترسيخ وتصليب إيماننا بها.ومن هنا فإنّنا سنسيء لا لهذه القضية وحدها، وإنّما للأئمّة من أهل البيت، الذين ما برحوا يغرسون بذرة هذا الإيمان بالإمام المنتظر في قلب كلّ شيعي، آملين أن يتفجّر هذا الإيمان، ويتحوّل إلى عمل وكفاح متواصلين.القضية إذن ذات مدلول ومعطى عملي.والقضية إذن ذات حجم كبير في قاموس تصوّراتنا السياسية الإسلامية. هذا الحجم للقضية هو الذي دعا أهل البيت عليهم السلام لطبعها بكل ضغط وشدّة في ذهن الرجل الشيعي، والإصرار على تحويلها إلى إيمان نابض حي، وأمل وطيد بالنصر الحتمي.ولقد بات تصوّري صادقاً حينما شاهدت ـ تأريخياً ـ أنّ هذا الإيمان بقضية القائد المنتظر، دفع رجال التشيّع على طول الخط إلى نضال دائم غير يائس من النصر أبداً.وإذا الإيمان بالقائد المنتظر هو الشعلة التي فجّرت معارك باسلة وشريفة من أجل الحق، ونصر الحق.وعدت أدراجي لأنظر من جديد في ما دهانا!! المشعل الذي كان بأيدينا فقدناه. لم نفقده وإنّما بعناه رخيصاً، وابتذلناه. ويوم رآنا العدو غارقين في الظلام، بدأ يسخر منّا، ويسخّرنا. بدأ يقول لنا: إنّكم خرفان! تؤمنون بالخرافات.ولأنّنا قد حطّمنا المشعل الذي كنا نحمله، فقد أصبحنا لا نعرف طريق الجواب، وبدأنا نتذرّع، ونبدي أنفسنا كما لو كنّا فلاسفة. بينما انجرف آخرون وراحوا إلى صفوف العدو، يهزؤون بنا، لأنّا نؤمن بالإمام المنتظر، ويطلبون منّا بسخرية مزيداً من الانتظار المخدوع!وفي الوادي المظلم لم نفكّر في العثور على المشعل لنهتدي على ضوئه، ونعتلي الجبل، وإنّما بدأنا نجمع الأحجار نرمي بها العدو المتسلّط علينا من السفح، والمنهمر علينا بسلاح أقوى من سلاحنا ألف مرّة.لقد غدونا نردّ على سخريته قائلين: إنّنا لسنا خرفان، ولسنا من المؤمنين بالخرافات.لقد قلنا: إنّ قضية الإمام المنتظر معجزة، كما لله معاجز في أوليائه، فلا داعي للاستغراب، والاتّهام.وحسبنا لجهلنا أنّنا فزنا، وأنّنا أصبحنا على المرتفع، وعدوّنا في الوادي. ولكن دون أن يتغيّر شيء! فما زلنا في ظلمات الوادي. وما زلنا محل سخرية العدو، ومطعن ضرباته، والفريسة الدسمة التي لا ـ تنتهي.كيف ذلك؟ هل كان جوابنا خطأ؟ إذا كان الله قادراً على أن ينطق عيسى وهو في المهد، ثمّ يرفعه إليه ليبقى حياً إلى اليوم. إذا كان أصحاب الكهف قد لبثوا في كهفهم ثلاثمائة عام وازدادوا تسعاً، بعناية الله، وهم مقطوعون عن الأكل والشرب، فهل كان الله عاجزاً عن مدّ حياة الإمام المهدي إلى قرون؟أليست القضيّتان من فصيلة واحدة؟ فلماذا نقبل الأولى ولا نقبل الثانية؟ إذن نحن على حق في هذا الجواب، فما هو الخطأ؟ الخطأ الذي وقعنا فيه ليس هنا، إنّما في أنّنا أفرغنا إيماننا بالقضية من محتواه العملي، ثم انزاح من قلوبنا حتّى هذا الإيمان، بمستواه المطلوب، فلم يَعد هو الإيمان الذين يمشي في عروقنا، ويؤثّر في مشاعرنا، وتصوّراتنا. لقد تعاملنا مع القضية كما لو كانت مجرّد نظرية علمية.لقد تحوّل إيماننا إلى تصوّر، ومجرّد تصوّر جامد. فكرة في الذهن، وصورة في الخيال، لا تحرّك حتى ريشة، ولا تغيّر من الواقع حتى ما يغيّره الهواء. ومن هنا فقد أضعنا الطريق. وسمحنا لعدوّنا أن يواصل سخريته بنا دون أن يقنع بالجواب.إنّ قيمة كل قضية ـ من الناحية الميدانيّة ـ تناط بمقدار عطائها، ومقدار تفاعلها في ميادين العمل. وثمّة قضايا صحيحة منطقياً، لكنها مهملة ورخيصة، لأنّ الإنسانية لا تكسب من ورائها جدوى.وحينما نفترض ـ خطأً ـ أنّ قضية الإمام المنتظر هي من هذا الطراز، أي من القضايا الفكرية المحضة، فمن الأجدر أن لا يعنى بها كثيراً قاموس أفكارنا وتصوراتنا.لأنها لا تحمل إلينا منتوجاً. ونكون أكثر جدارة بالموقف البارد في التعاطي مع هذه القضية حينما تستحيل هذه القضية إلى سلاح يتوسّل به الضعفاء للهزيمة، والهروب من الساحة. إنّها سوف تصبح نقمة، وتنقلب إلى آلة هدم، والعياذ بالله. لكن هل نستطيع أن نطرح هذه القضية، ونتنازل عنها؟! إننا لو فعلنا ذلك لم ننج من التناقض!فالقضية ـ قضية القائد المنتظر ـ أصيلة في فكرنا ومعتقدنا. وقد باتت محل تأكيد كبير من قبل الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام. حتّى جاءت الأحاديث لتقول: لو لا الحجّة لساخت الأرض. [٢] .ولو أردنا أن نرفض هذه القضية لكان علينا أن نرفض موقفاً يعتبر من أهم المواقف الفكرية. إذن، فالحل المذكور ليس عملياً. فلكي لا ـ نخسر إيماننا بالقضية، وإيماننا بأهل البيت الذين رسّخوا هذه القضية، ولكي نقطع على عدوّنا طريق السخرية بنا، واستغلالنا. علينا أن نستوعب جوهر القضية من جديد، ونمسح عنها الأتربة التي لصقت بها من خلال منطق المهزومين وتفسيراتهم. علينا أن نخلق من هذه القضية سلاحاً يدرأ عنّا الخصوم.وفيما يلي أحاول أن استجلي بعض الانعكاسات الإيجابية لقضية القائد المنتظر، مكتشفين الروح الحقيقي الذي يستبطنه إيماننا الراسخ بالقائد الموعود.السيد صدر الدين القبانجي

طبيعة هذا الدين

أوّل انعكاسات هـذه القضـية أمر يتّصل بفهمنا لطبيعة هذا الدين. ويبدو لى الآن أنّ الأخطاء التى ارتكبها البسطاء من الناس فى طريقة فهمهم لفلسفة رسالة السماء تجد مصدرها حين نصير للحديث عن قضية الزعيم المحتجب. فإنّه تحت وطأة الضربات التى سدّدت للوجود الإسلامى عموماً، وللوجود الشيعى بالخصوص بوصفه القاعدة الحصينة والأساسية لهذا الدين.وبفعل المردود النفسى الذى يخلّفه الانهزام فى كل مرّة، طاب لعدد من الناس أن ينفضوا أيديهم ورؤوسهم من غبار المعركة، ثم يمسحوها بمناديل الانهزام، تاركين الساحة خلف ظهورهم، قائلين مقالة من سبقهم:)فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إنّا هاهُنا قاعِدُوْنَ([۳] .لكن جماعتنا هؤلاء كانوا أكثر حياءً من أن يفوهوا بهذا القول، الذى اتّخذه القرآن مثلاً، غير أنّك لو دخلت قلوبهم لم تجد سوى هذا المنطق بدلاً، فقد عقدوا نيتهم عليه فى الوقت الذى غامرهم الخجل من أن تنطق به شفاههم.كيف أصبح هؤلاء يفهمون الدين؟ وأىّ نمط من المعاذير يتمحّلون بها؟ إنّ علينا ـ لكى نفهم تصوّرهم ـ أن ننصت لحكايتهم: إنّ لهذا الدين ربّ يحميه. وإيّاك أن تلقى بنفسك فى التهلكة.وإنّ ما عليك ليس إلّا السكوت، لأنّ الناس مخادعون يراوغون، فاحذر أن تثق بهم وتعتمد عليهم. والعدو شرس فتّاك لا يرحم، وما عددنا إلّا قليل. وإذا كان الله قد وعد بنصرة هذا الدين فلا داعى للقلق على مصيره، ولا تقدّم نفسك ضحية. والحسين عليه السلام حينما ثار كان إماماً معصوماً، تأتيه الأوامر من الله ولسنا مثله، فليس علينا جهاد، ولا تضحية. إنّ واجبنا أن ندعو بالفرج، ليظهر قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله، ويؤدّى مسؤوليته. وإذا اشتدّت علينا العوادى، فإنّ علينا أن نشتد فى الدعاء، قابعين فى البيوت.وإذا رأيت بعض الناس يدافع عن الحق، فاحذر أن يستهويك، فتلك فتنة، وقد قال على عليه السلام: كن فى الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب. [۴] ويواصلون حكايتهم: إنّنا نريد الشهادة مع صاحب الزمان، فنحن لا نهاب الموت، وإنّما نطلب أن نموت مع الإمام لا ـ مع غيره، فنحن هاهنا منتظرون. تلك حكايتهم، ولا أشك أنّ مثلها يروق لقلوب النساء. وحين كنت أكتب هذه الحكاية مرّ فى ذكرى موقف يشبه هذه الحكاية:إنّه موقف أبى موسى الأشعرى الوالى على الكوفة، حين بويع لعلى عليه السلام. فلقد أوعز الإمام على عليه السلام إلى الناس أن يتجهّزوا لحرب معاوية، ومضى الناس يتجهّزون، أمّا الأشعرى فقد كان شديد الامتناع عن التجهّز، وليته خلّى السبيل لغيره، لكى يخرجوا للحرب، ولم يقم فيهم خطيباً وهم حشود، يخذّلهم عن نصرة على، حتى أرسل الإمام عليه السلام الحسن وعمّار والأشتر فنحّوه عن ولايته. لقد كانت حجّة الأشعرى أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستأتى عليكم الفتن القاعد فيها خير من القائم!! لكن مالك الأشتر سحبه من يده قائلاً: إن كنت سمعت ذلك فنحن لم نسمعه.الحقيقة أنّ هذا الدين رسالة السماء لأهل الأرض، ولابن الأرض. وعلى ابن الأرض ـ لا على ابن السماء ـ تقع مسؤولية نصرة هذا الدين. إنّ هذا الدين هو المنحة الإلهية التى سخت بها يد السماء لتضعها فى يد البشر، وعلى هذه اليد أن تحتفظ بهذه المنحة، وتدفع عنها بكل سخاء. إنّ ابن الأرض هو الذى يحدّد مصير هذا الدين، كما يحدّد مصير أىّ مبدأ من المبادئ. فهذا الدين ذو طبيعة بشرية، وأقصد أنّه لا يعتمد ـ بالأساس ـ فى تقرير مصيره على الغيب، وعلى جنود السماء، إنّما أبطال الأرض هم وحدهم الذين أنيطت بهم مسؤولية تقرير مصير ومستقبل هذه الرسالة.وحينما هبطت رسالات السماء على الرسل والأنبياء، عرفوا جيداً أنّ عبء المسؤولية صار فى أعناقهم، وانطلقوا من هذه المعرفة لمصارعة الباطل ومطاردته، مهما كلّفهم ذلك من تضحيات. إنّ من الخطأ الفاحش أن ننتظر من الملائكة الهبوط إلى الأرض، وترسيخ دعائم الدين. ولو كان هذا الانتظار صحيحاً لكان من العبث والغباء أن تعرق جبين واحد من الأنبياء والأولياء من أجل دفع العجلة إلى الأمام وإفساح المجال أمام الحق ليغطّى أكبر مساحة ممكنة من الأرض ومن البشر. فى الوقت الذى نرى فى طول تأريخ الأديان أنّ أتباع الدين هم الذين يكتبون مستقبله، من خلال الصراع العنيف مع جيش الضلال. (وَلَوْ يشاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ). [۵] .وحينما نمشى مع طريقة العجائز فى فهم طبيعة هذا الدين، نجد أنفسنا قد ارتكبنا عدّة هفوات. وسوف نصطدم بأكثر من تشريع، وبأكثر من آية قرآنية. إنّ تشريع الجهاد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يدلّل على الحقيقة التى

شرحناها. والقرآن صريح جدّاً فى هذه الحقيقة، حيث يقول: (وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ..). [۶] .وتأريخ الأديان حافل بالصراع الإنسانى من أجل الحق. أمّا هؤلاء الذين يريدون أن يصادروا هذا الدين من البشر، ويسلبوهم حقّ تقرير مصيره، ويرفعوا عنهم مسؤولية الانتصار له، فأنا لا أدرى بأىّ عين ينظرون إلى التأريخ، وكيف يفهمون الإسلام بوصفه رسالة للبشر؟! وأنا أفهم أنّ الحسين عليه السلام، وعلياً عليه السلام، ومحمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، كان معصوماً، لكن من يقول لى: هل كان أبو ذر، وحجر بن عدى، وسليمان بن صرد، والتوّابون، وزيد بن على، والنفس الزكية، وميثم التمّار... معصومين؟! صحيح أنّ الإمام كان معصوماً، فهل أنّ الجهاد والدعوة والتبليغ من مختصّاته وواجباته وحده؟ أليس كلّفنا القرآن بالاقتداء بهم، أم كان ذلك فارغاً من أىّ معنى؟وإذا كان الله قد وعد بنصرة هذا الدين، فإنّ ذلك لا يكون مبرّراً لتقاعسنا، ولا يبرّئ ساحتنا.فالنصر الإلهى ليس مطلقاً وبلا حدود. وإنّما مشروط بتجهيز قوانا أوّلاً من أجل الحق. والتقدّم لنصرة كلمة الله فى الأرض. (يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ). [۷] أمّا إذا كانت أقدامنا لا تشاء إلّا الهزيمة فهل يقسرها الله على الثبات؟ وإذا كان هذا الدين يتطلّب تضحيات، فهل يجوز لنا أن لا نميّز بين التضحيات والتهلكات، فنزعم أنّ كل تضحية هى تهلكة؟إنّ من حقّى أن أسأل: لماذا اختصّت هذه القاعدة بنا، نحن أتباع الدين، فصارت التضحية بالنسبة لنا تعنى التهلكة؟ أكان ذلك من شؤم الأديان، أم من سوء حظّها العاثر!! إنّ الدفاع عن المال والنفس والعرض لم يعتبر فى الإسلام تهلكة، فهل يكون الدفاع عن كلمة الله تهلكة؟ ففى الحديث عن الصادق عليه السلام: من قتل دون ماله فهو شهيد. [۸] .ولو شئت أن أشرح الفرق بين التضحية والتهلكة لقلت ـ رغم أنّى أجد أنّ أبسط الناس يفهم هذا الفرق، سوى الذين لا يريدون أن يفهموا ـ حينما يكون الإقدام بلا نتيجة وبلا عطاء فذاك تهلكة وخسارة. وحينما يكون الإقدام مصدر خير وعطاء وأرباح فذاك تضحية وليس تهلكة. وفى ضوء هذا المقياس لم تكن شهادات أبطال الإسلام على طول التأريخ القاسى تهلكة، لأنّها وحدها التى حصّنت هذا الدين من التحريف، ومصادرة السلطات الغاشمة له.بينما كان منطق أبى موسى الأشعرى، تخاذلاً، ونكوصاً، وإجراماً. والتقية... هل هى لغز لا نفهمه؟إنّ كل مذهب، وكل حركة سياسية حين تجد أنّها غير قادرة على تحصين قواعدها ووجودها إلّا بأن تعيش تحت الأرض، وتعمل تحت جنح الظلام، وبعيداً عن عيون الأعداء، فإنّها ستفعل ذلك ريثما تستعد للبروز على الساحة يوماً ما. التقية ليست لغزاً لا ـ يمكن كشف القناع عنه. إنّما هى العمل فى السر، ومواصلة الجهد فى خفاء.فهى موقف إيجابى وليست موقفاً سلبياً. وهى مبدأ عام تلتزمه كل المبادئ، وكل الحركات، وحينما يكون الإسلام قد أقرّه فإنّ علينا أن نفهمه بالصيغة التى شرحناها. أمّا أن نجعل منه حجّة للتخاذل والانهزامية، فإنّنا سنرتكب خطأ فى فهمنا لهذا المبدأ. التقية لا تعنى أن نتخلّى عن العمل والمسؤولية. وإنّما هى أسلوب من أساليب العمل والعطاء والجهاد. ففى حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: المؤمن علوى ـ إلى أن قال ـ والمؤمن مجاهد، لأنّه يجاهد أعداء الله عزّ وجل فى دولة الباطل بالتقية، وفى دولة الحق بالسيف. [۹] .فالتقية إذن أداة فى عملية الجهاد، وأسلوب من أساليبه. وهذا الأسلوب المرحلة هى التى تقرّره، فهذا أسلوب غير ثابت وإنّما تفرضه المرحلة، وترفعه المرحلة أيضاً. التقية فى كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به هكذا حدّث الإمام الباقر عليه السلام. [۱۰] ولقد تورّط كثيرون ـ بعمد أو بغير عمد ـ فى مخالفة هذه الحقيقة. وفى الحديث: أنّ الرضا عليه السلام جفا جماعة من الشيعة وحجبهم، فقالوا: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بعد الحجاب الصعب؟قال: لدعواكم أنّكم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأنتم فى أكثر أعمالكم مخالفون، ومقصّرون... وتتّقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التقية حيث لا بدّ من التقية. [۱۱] والذين يطيب فى أفواههم طعم كلمة التقية، دافعين عن أنفسهم ما تخفيه من الجبن، والانهزامية، وروح الخذلان، هؤلاء.. كم تكون كلمة الجهاد مرّة فى مطعمهم، وربّما ودّوا لو كانت هذه الكلمة محذوفة من قاموس الإسلام. والذين ينتظرون الفرج وهم فى أحضان نسائهم سيكونون أوّل المتخاذلين عن القائد المنتظر يوم يهفّ إليه الرجال الأبطال، وعساهم يقولون يومذاك: إنّ من حوله من الرجال يكفيه!ما أكثر من يطلب الشهادة بين يدى القائد المنتظر، محتجباً عن العمل الإسلامى، بعيداً عن الساحة، مبرّراً موقفه بالتقية، لكن الإمام الصادق عليه السلام يشرح لك حقيقة هؤلاء، فيقول: وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا، لقلتم لا نفعل إنّما نتّقى، ولكانت

التقيـة أحبّ إليكم من آبـائكم وأمّهـاتكم، ولو قـد قـام القائم ما احتاج إلى مسائلتكم عن ذلك، ولأقام فى كثير منكم من أهل النفاق حدّ الله. [۱۲] .إنّ موقف اليوم يـدلّل على موقف الغـد. ومن يخـاف حرّ السـيف، فإنّه لا يفرق عنـده كان الإمام معه أم لم يكن! أليس يشبه منطق هؤلاء، منطق بنى إسرائيل فى الحكاية التى نقلها عنهم القرآن الكريم؟ (أَلَمْ تَرَ إلى المَلأِ مِنْ بَنِى إسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى؟ إذْ قـالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبيلِ الله قالَ: هَلْ عَسَيْتُمْ إنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتالُ ألاّ تُقاتِلوا!؟ قالوا: وما لَنا ألاّ نُقاتِلَ فى سَبِيلِ الله، وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَأَبْنائِنا؟ فَلمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتالُ تَوَلّوا إلاّ قَليلاً مِنْهُم، والله عَليمٌ بِالظالِمين) [۱۳] .إنّ مبدأ التقية مبدأ صحيح، ولكن يجب أن نستعمله بالطريقـة التى قـدّمها لنـا أهل البيت عليهم السـلام لا بطريقـة أخرى. والقيادة الإسـلامية هى التى تشـخّص لنا المرحلـة والموقف، وليس مصالحى الشخصـيّة أو حالاتى المزاجيّـة! وإذا كانت المرحلة هى مرحلة عمل وعطاء ودفاع عن الدين، فإنّه سوف لا يكون من حقّنا الانسـحاب عن المسؤولية بحجّة التقيّة. والآن أصـبح من حقّنا العودة إلى قضية الإمام المنتظر عليه السلام.فلقد قلت: إنّها ترتبط بشـكل وثيق بفهمنا لطبيعة هذا الدين. إنّ قضـية القائد المنتظر تدلّل على أنّ طبيعة هذا الدين طبيعة بشـرية. وإنّ تقرير مصـير هـذا الدين ومسـتقبله وتحديد ظروفه بيد البشـر أنفسـهم، وخاضع لمقدار الجهد المبذول فى هذا السبيل (إنّ الله لا يُغَيّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ) [۱۴] .لقد اضـطرّ الإمام المهدى عليه السلام للاختفاء، وتغييب وجهه عن الساحة، وما زالت الظروف السياسيةُ تفرض عليه ذلـك إلى أن يحين موعـد الفرج العظيم. والسؤال الآن: بماذا نفسّـر هـذه الغيبـة؟ وما الـذى تعبّر عنه؟ الإمام هنا تفاعل مع الظرف السياسى، واضطر للاختفاء تحت تأثيره. فلقد عجزت قوى التشيّع عن تحصينه وحفظ سلامته، بينما كانت قوى الانحراف تشدّد قبضـتها، وتواصل مطاردتها للوجود الشـيعى.وهنا وجد الإمام أنّه لا بدّ من الاختفاء! من قرّر هذا المصير للإمام؟ إنّ حصيلة الصراع بين طرفى القوى البشـرية، بين أتباع الحق، وجيش الباطل، هى التى فرضت هذا المصـير. ولو كان تقرير مستقبل هذا الدين لا يخضع لقوى البشـر بمقـدار مـا يخضع لقوى الغيب وجنـد السـماء، فهـل كـان الإمـام سيضـطر إلى أن يغيب؟ أليست كانت قوى السـماء قادرة على حمـايته، ودرء الخطر عن وجوده، فيمـارس نشـاطه العلنى بكلّ أمان؟! لقـد مرّ الوجود الـدينى بعـدّة منعطفات، حسب ما تفرضه طبيعة الصـراع فى ضوء حـدود القوى المناصـرة والمعاديـة، وكان احتجاب القائـد المنتظر واحداً من تلك المنعطفات، وبالطبع كان خاضـعاً أيضاً لظروف المرحلة، وإيديولوجيّة العمل فيها.إنّ النصر قد يأتى من السماء، وقد تتدخّل يد الغيب ضمن ضوابط يأتى الحديث عنها، إلاّ أنّ ذلك على العموم لا يؤتى نصـراً مجانياً وبغير ثمن. إنّ رايـة هـذا الدين يحملها الإنسان، وعلى الإنسان نفسه أن يكافح من أجل نصـرها وعزّهـا، ولاـ ينتظر من السـماء أن تمنحه النصـر إلاّ بعـد أن يقـدّم كل جهوده، ويسـتنفد آخر طاقاته.ومرّة أخرى نسأل: لماذا لا يخرج القائـد المنتظر؟ أليس فى ذلك شـهادة على أنّ مصـير هـذا الدين يحدّده أتباعه أنفسـهم؟ ومن حيث إنّنا نمرّ بظرف سياسـى لا يسـمح بانتفاضـة القائد المنتظر، فقد ظلّ محتجباً إلى الوقت الذى تتجهّز قوى الحق للاكتساح العام الشامل والنصـر المبين، وعسـى أن يكون ذلك قريباً.

طبيعة التدخل الإلهى

فى تأريـخ الأديـان على العموم، نجـد ظاهرة ترتسم على أكثر من صـفحة، وتتكرّر أكثر من مرّة، هـذه الظاهرة هى ما نطلق عليه ظاهرة التدخّل الإلهى. [۱۵] .فرغم أنّ طبيعـة هـذا الدين بشـريّة ـ كما أسـلفنا القول فيه ـ إلاّ أنّنا ما نزال نرى صوراً عديدة للتدخّل الإلهى فى تقرير مصـير هذا الدين.قصّة إبراهيم عليه السـلام صورة من صور التدخّل الإلهى، حيث أضـحت النار برداً وسـلاماً على إبراهيم.وقصّـة موسـى عليه السـلام هى صورة أخرى لهـذا التـدخّل، حيث انفلق له البحر، بينما غرقت فيه جنود فرعون.ومن تلك الصور، قصة محمّد صلى الله عليه وآله وهو مختف فى الغار حين هاجر إلى المدينـة، فالعنكبوت التى نسـجت بيتها، والحمامـة التى وضـعت بيضـها لتغطية وجود محمّـد صـلى الله عليه وآله ما هى إلاّ تعبير عن التـدخّل الإلهى فى تقرير مصـير هذا الدين.وعلى طول التأريخ نلتقى بنماذج من هذا التدخّل. وقضـية الإمام المنتظر نفسـها واحدة من هذه الصور والنماذج، كما سنرى فى ختام هذا الحديث. الحديث الآن عن طبيعة

هـذا التدخّل وحدوده. هل يخضع لضوابط معيّنة؟ وإذا كان فما هى تلك الضوابط؟ دعنا نرجع فى فهم الموضوع أكثر إلى استعراض بعض صور التدخّل الإلهى، التى نلتقى بها فى تأريخ الأديان. واحدة من تلك التدخّلات قصّة إبراهيم عليه السلام. لقد وجدنا كيف امتدّت يد الغيب لتنقذ إبراهيم عليه السلام من موت محتم.فالنار التى أعدّت له ها هو يسقط فى أعماقها، وها هى ألسنة النار المرتفعة تجرّ إليها إبراهيم. إنّه لا يملك شيئاً فى الحال. ولو اجتمع الإنس والجن على أن ينقذوه وهو يرتمى فى أحضان تلك النار لما وجدوا لذلك سبيلاً. هنا تدخّلت السماء وتدخّل الغيب ليحمى هذا النبى من لهب النار، فكانت عليه برداً وكانت عليه سلاماً. ولكن كيف حدث ذلك، وضمن أية ظروف؟أوّلاً:لقد دعا إبراهيم قومه. أوضح لهم سبيل الحق، وكشف لهم زيف الباطل. تحمّل فى ذلك كل عناء، وتجرّع كل مأساة. ولكن إصراره على الدعوة كان يواجه إصراراً على الباطل، وعناداً عن الحق. ماذا يصنع إبراهيم؟ لقد استخدم كل وسيلة، وهاهم يبتعدون عنه إلى غير رجعة. خابت آمال إبراهيم، فأشاح عنهم بوجهه، وإنّه ليقول:)أُفّ لَكُمْ وَلما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، أَفَلا تَعْقِلُون(. [۱۶] فهنا جهاد غير يسير، وعناء غير قليل، وعمل دائب متّصل لم ينقطع عنه إبراهيم.ثانياً:ولقد ظلّ إبراهيم وحده، لم يستجب له من قومه حتى الأقربون: لا يملك جنداً، ولا يملك أتباعاً. هو وحده فى المسير الصعب، لا أحد يخلفه فى المسير إذا هو انتهى. وها هو الآن وشيك أن تأكله النار. لقد كان يعنى موت إبراهيم موت الدعوة كلّها. ولقد كان ارتحاله يعنى ارتحال شريعة الله من الأرض. هنا جاء النداء: (يا نارُ كُونى بَرْداً وَسَلاماً على إبْراهِيمَ)، [۱۷] وتدخّل الغيب فسجّل كلمته فى أفق الكون.)وأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الأَخْسَرين(. [۱۸] .إنّ هذا العرض يكشف لنا عن ضابطين فى التدخّل الإلهى:الأوّل: أن تبذل قوى الحق آخر إمكانياتها، وتدفع إلى الصراع كل طاقاتها، لا تكسل، ولا تقعد، ولا تعترف للجبن، ولا تخلد إلى راحة.الثانى: أن تصل قوى الحق إلى الطريق المسدود، ويتعذّر عليها أن تحمى وجودها، وتدفع عنها شبح الموت الساحق. حينذاك يكون الظرف قد حان لتدخّل غيبى مباشر، فحين تعجز جنود الأرض، تشترك جنود السماء.ومهما مشينا فى دراستنا لنماذج التدخّل الإلهى فإنّنا سنعثر على هذين الضابطين. خذوا قصّة موسى... كم دعا موسى قومه؟ وكم هى الأتعاب التى تحمّلها فى هذا السبيل؟ إنّ شيئاً من طاقته لم يبق جامداً، لقد استنفذ كل ما عنده فى سبيل الحق، ولم يؤمن له من قومه إلاّ القليل. لقد طاردهم فرعون إلى عرض البحر، حتى لقد استراب أصحاب موسى، وملكهم القلق: (فَلَمّا تَرائَى الجَمْعانِ قالَ أَصْحابُ مُوسَى إنّا لَمُدْرَكُونَ، قال كلاّ إنّ مَعى رَبِّى سَيهْدين). [۱۹] .انظروا إلى الثقة التى يتحدث بها موسى، فهو عارف بأنّ جماعته لا يمكن أن تسحق، فضوابط التدخّل الإلهى متوفّرة. إنّه دعا قومه، ولم يأل فى ذلك جهداً. وإنّ جبهته اليوم على خطر، ولئن سحقت لا يخلفها أحد فى الطريق. فالقضاء عليها كان يعنى القضاء على الحق كاملاً. ولقد استبان للغيب أنّ موسى صائر إلى الموت، لو لا أن تدركه رحمة من ربّه، فجنود فرعون على الأثر، وما موسى ومن معه إلاّ قليل.وهنا قيل لموسى: (اضْرِبْ بِعَصاكَ البَحْرَ فانْفَلَقَ فَكانَ كُلّ فِرْقٍ كالطَّودِ العَظِيم. وَأزْلَفْنا ثَمّ الآخرين وأنْجَيْنا مُوسى وَمَنْ مَعَهُ أجْمَعِينْ، ثُمّ أغْرَقْنا الآخَرين). [۲۰] .ومن تأريخ الإسلام، وتأريخ الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله نقتطع أكثر من قضية برز فيها التدخّل الإلهى واضحاً. ففى معركة بدر كان وعداً إلهياً قاطعاً قد تجسّد. (بَلَى إنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا، ويأتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يمْدِدْكُمْ رَبّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الملائِكَةِ مُسَوّمين) [۲۱] .ونزلت جنود السماء لتقطع طرفاً من الذين كفروا، أو تكبتهم فينقلبوا خائبين. لقد كانت الثقة تملأ قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يعرف ضوابط التدخّل الإلهى. فالمسلمون جهّزوا بسخاء كل قواهم لمواجهة المعركة، والدخول فيها. ولقد كانوا من قبل قد أبلوا بلاءً حسناً فى تحمّل مسؤولية الدعوة وتثبيت دعائم هذه الرسالة الجديدة. وهم اليوم فى أخطر مواجهة. عددهم لا يتجاوز الثلاثمائة إلاّ قليلاً. وعدّتهم تقلّ فيها السيوف، ويكثر فيها سعف النخيل. وعرف الله منهم الإخلاص، فهم يحملون فى صدورهم إيماناً لا يثنيه شىء.وعزماً لا يزعزع منه خوف. والمواجهة خطرة، خطرة. والقوى غير متكافئة. ولئن خسر المسلمون اليوم، لن يبقى لهم على الأرض وجود. فهى معركة حياة وموت. لقد رفع رسول الله صلى الله عليه وآله صوته داعياً ربّه: إن تهلك هذه العصابة لا تعبد. [۲۲] .إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله فى هذا الدعاء يعلن عن توفّر ضوابط التدخّل الإلهى. فلقد وصلت قوى الحق إلى نقطة الحسم، وها هى عاجزة عن المواجهة لولا أن تسعفها السماء بالعون. إنّ أحداً لن يبقى ليواصل

المسير لو هلكت هذه العصابة. فهم كل ما يملك الإسلام من جند، ونبيّهم معهم. فمصير الرسالة يتحدّد في هذه السويعات المعدودات. ومن هنا كان واثقاً بالنصر، كل النصر. وهبط الملائكة آلافاً مردفين، وصدق الله وعده، وهزمت فلول الشرك.إنّ الآية نفسها تشرح لنا ضوابط التدخّل الإلهي لقد قالت: (إنْ تَصْبِرُوا، وَتَتَّقُوا..(. وهذا هو الضابط الأوّل. أن يصبر المؤمنون على البلاء. يعدّوا عدّة الجهاد. يسيروا أبطالاً متمرّسين، غير عابئين بسوى الله والحق في دروب التضحية. (وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا..(. تلميح بالضابط الثاني. أن يصير الحق في محنة، وأن يقع موقع الحرج. أن تنفذ من المسلمين آخر طاقة، ولا ـ يعودوا قادرين على حفظ الرسالة. فالمعركة بالنسبة لهم مفاجئة، وورطة، وجيوش الشرك لا ـ قبل لهم بها. حينذاك: (يُمْدِدْكُم رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مَنْ الملائِكَةِ مُسَوِّمين).هناك آية أخرى احتوت ضوابط التدخّل الإلهي وحدوده، ففي سورة الأنفال قال تعالى: (الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ، وَعَلِمَ أنّ فِيكُم ضَعْفاً فإنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مائةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مائَتَيْنِ، وإنْ يَكُنْ مُنْكُم ألْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإذْنِ الله، واللهُ مَعَ الصّابِرين). [٢٣] .متى جاء هذا القرار الإلهي؟لقد جاء هذا القرار بعد أن علم الله صدق النية، من خلال التضحيات والبطولات التي جسّدها المسلمون بكل صبر وبسالة. وبعد أن علم الله أنّ طاقات المسلمين محدودة، والقوى التي تشترك في المعركة غير متكافئة، فالمسلمون قلّة في العدد، وضعاف في العدّة. بينما المشركون أضعافهم عدداً وعدّة. إذن فالمسلمون بحاجة إلى عون. لا ـ يمكن أن يتركوا لوحدهم، وإلاّ اصطلمهم العدو، وسحقهم، وبذلك تسقط راية الحق إلى الأبد. حينذاك أعطي هذا القرار، وهبطت إلى مسامع وأفئدة المسلمين بشرى تزف إليهم النصر.إن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين. لأنّ اليد الإلهية تشترك معهم في المعركة، والعزيمة تنفثها السماء في جنود الأرض، ليقلعوا أعمدة الشرك، ويزعزعوا حصونه وقواعده بإذن الله، والله مع الصابرين. وفي آية النصر يتّضح جداً الضابط الأوّل للتدخّل الإلهي. (إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ (فالنصر الإلهي ليس مطلقاً، وبلا ضابط.النصر الإلهي رهين بأن يقدّم أنصار الحق أوّلاً كل طاقاتهم من أجل نصرة الحق، وضمان حياته. النصر الإلهي رهين بأن يتقدّم أنصار الحق خطوات، ويزجّوا أنفسهم في قلب المعركة، ومن ثمّ يثبت الله الأقدام، وينصر جيوش الحق.ومن الخطأ أنّ نفهم التدخّل الإلهي بوصفه عملاً ـ ارتجالياً لا يخضع لقانون. وأكثر منه خطأ أن ننتظر في معركة الحق أن يهبط علينا الجند من السماء، ونحن قابعون في البيوت، وأن ينصرنا الله قبل أن ننصر رسالته، وأن يثبت أقدامنا قبل أن نتقدّم بها في طريق النضال. ولنعد الآن إلى قضية الإمام المهدي عليه السلام. كيف تمثّل هذه القضية صورة من صور التدخّل الإلهي؟ وهل توفّرت فيها شروط قانون التدخّل؟ إنّ غيبة الإمام المهدي، وإفلاته من المطاردة الشديدة، لم يكن أمراً طبيعياً، وبالأخص لشخص لا يجاوز عمره خمس سنوات.كما أنّ امتداد هذه الغيبة لمئات من السنين هو الآخر ليس طبيعياً، ولا ميسوراً ضمن الظروف الاعتيادية. ومن هنا فالقضية في فهمنا تعكس تدخّلاً إلهياً. إنّها قضية إعجاز، وتجاوز لقوانين الطبيعة المألوفة. ولست هنا بصدد البرهنة على معقولية هذا الإعجاز، فما دمنا نضع هذه القضية في قائمة قضايا التدخّل الإلهي، والإعجاز الغيبي، إذن لم يعد غريباً أو معسوراً، أن تحقق القدرة الإلهية هذا النمط من الإعجاز.فالقدرة الإلهية لا تضيق ولا تعجز عن الامتداد بعمر شخص إلى آلاف السنين. أليست القدرة الإلهية هي التي أنطقت عيسى وهو في المهد؟! وحافظت على حياة أهل الكهف أكثر من ثلاثمائة عام، دون أن ينالوا فيها طعاماً أو شراباً؟!. أليست القدرة الإلهية هي التي عرجت بالنبي محمّد إلى السماء، ورفعت عيسى من عالم الشهادة إلى عالم الغيب واختفى على الناس؟إذا كنّا لا نجد حرجاً في التصديق بكل ذلك، فإنّه ليس من حقّنا أن نتحرّج في قبول قضية القائد المنتظر، فهي صورة من صور الإعجاز، بل ومن أبسط تلك الصور. ومهما يكن فما أقصده الآن بالحديث هو التعرّف إلى الظروف التي دعت إلى هذا التدخّل. هل توفرّت ضوابط التدخّل الإلهي في هذه القضية؟ الحقيقة هي ذلك. فمن جانب كانت القوى الشيعية المناصرة للإمام عاجزة كل العجز عن حمايته، وتحصين وجوده.ومن جانب آخر فإنّ خط التشيع الذي يمثل الإسلام الأصيل لم يعد قادراً على تحمّل نكبة جديدة، بفقدان زعيمه الإمام المعصوم، فلا أحد يمكن أن يخلفه في هذه الزعامة، ويكون بمستوى المرحلة الحرجة. فلم يكن رجال الشيعة آنذاك مهيّئين في كافّة المجالات للقيادة والزعامة.والظروف الحرجة العصيبة التي كانت تحيط بالتشيّع تتطلب قيادة في قمّة النضج، والاستيعاب، أو بالأحرى قيادة معصومة، وهذا ما لم يكن متوفراً

لدی أحد من رجال الشیعة. ومن هنا کان لا بد أن یبقی الإمام المهدی وراء الخطوط، وإلاّ فإنّ التشیع کان قریباً إلی التفتیت. لکن فی ذات الوقت کان الوضع السیاسی، وحالة المطاردة العنیدة لا تسمح للإمام أن یبرز تحت الشمس، لا بدّ أن یعمل تحت الستار.وهکذا کانت الضرورة تقضی علی الإمام بما یلی:إنّ علیه أن لا یترک الخط الشیعی، بل یبدأ بتجهیز وخلق القادة الأکفّاء لمواصلة العمل، وللقیام بمهام القیادة جمیعاً، وفی خلال هذا الوقت یکون الإمام قد مشی بالتشیّع شوطاً آخر، یسمح له بترک القیادة ظاهراً لهؤلاء. ومن ناحیة ثانیة فإنّ علیه أن یمارس هذا العمل فی خفاء، وبعیداً عن عیون الرقابة المنتشرة. وهذا ما تحقّق تأریخیاً. ففی عهد الغیبة الصغری التی دامت أکثر من سبعین عاماً، توفّر الإمام خلالها علی تهیئة القدرة لدی الخط علی تحمل مسؤولیة القیادة تماماً.فی الوقت الذی کان یمارس قیادته طوال هذه الفترة متستّراً، وعن طریق نوّابه الأربعة:عثمان بن سعید.محمّد بن عثمان الخلّانی.الحسین بن روح.علی بن محمّد السمری.کیف لم یکن رجال التشیع قادرین علی قیادة الخط لوحدهم؟ کما حدث ذلک فیما بعد، فی عهد الغیبة الکبری، حیث بدأ فقهاء الشیعة یمارسون قیادة الخط بالاستقلال؟! إنّ الإجابة التفصیلیة علی هذا السؤال تفرض علیّ تناول الوضع التأریخی للتشیع، وطبیعة المرحلة یومذاک.غیر أنّی سأوجز حدیثی هنا لأقول:إنّ حالة الإرباک السیاسی، واستخدام کل أسالیب القمع والتصفیة، ومطاردة الوجود الشیعی فی کل الأصقاع، وتحت کل ظل، لم یکن یسمح بنمو قیادات شیعیة بارزة، ومتمکّنة من تجاوز کل هذه الصعوبات، والتغلّب علی کل هذه المحن، وعدم الانصدام نفسیاً والانهیار تحت هذه الضغوط.ومن زاویة ثانیة فإنّ الکفاءة العلمیة بالمستوی القادر علی مواجهة الأسئلة الکثیرة والمستجدة،وعلی کل الثغرات، أمر لم تتّخذ له تدابیر سابقة. وفی مجموع هذه الملابسات کانت حیاة الإمام علیه السلام مهدّدة بالخطر.ولو لم تقدّر له الغیبة، والخلاص من مخالب القوی المعادیة، لکانت ساعة الموت قد أزفت بالنسبة للمذهب کله، وبذلک تسقط آخر قلعة من قلاع الإسلام، التی ظلت محافظة علی وجودها طوال هذه الفترة. إذن فقد کان التدخّل الإلهی أمراً حتمیاً، من أجل صیانة خط التشیع.وبالفعل فقد ضاع الإمام المهدی علیه السلام علی الخصوم، بینما ما برحت اتصالاته برجال التشیع غیر منقطعة قرابة سبعین عاماً.وقد کانت هذه الاتصالات بما تحمله من توجیه علمی، أو سیاسی، بمثابة الهواء الذی تتنفسه رئة التشیع، ومن دون ذلک فإنّ شجرة التشیع المهزوزة یومذاک لم تکن قادرة علی الثبات فی الأرض أمام الهزات العنیفة.والتدخّل الإلهی لا یتجسّد فقط فی غیبة الإمام المهدی عجل الله فرجه. إنّ نهضته المظفّرة فی الیوم الموعود مدعومة بید الغیب، مسدّدة بنصر السماء. لکن متی یکون هذا التدخّل؟ ومتی یکون ذلک النصر؟ إنّه یخضع لنفس القانون الذی شرحناه فی التدخّل الإلهی حینما تقذف جبهة الحق کل عدّتها.وحینما یتفاعل المؤمنون فی معرکة الحق، ویبذلون بسخاء کل الإمکانیات، ویرحّبون بکل التضحیات. غیر کاسلین، ولا ـ جازعین. یدافعون عن الحق بکل قوّة، وکل حرارة،وکل إخلاص. یتقدّمون بالرایة خطوات، یثبتون الأقدام فی المواقع. لا ترهبهم کثرة العدو، ولا توهن من عزمهم قلة الصدیق. هم أصدقاء الحق، والحق وحده. وحین تنتهی طاقتهم، ویحتاجون إلی عون السماء یتدخّل الغیب. (حَتّی إذا اسْتَیْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ کُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنا) [۲۴] .هذا هو قانون التدخّل الإلهی. وفی ضوء هذا القانون تَتحدّد النهضة الکبری لقائدنا المنتظر.لقد بقی علینا سؤال واحد: ما هو سرّ بقاء الإمام حیاً إلی الیوم؟ ما هو العطاء الذی تقدّمه هذه القضیة؟ وما أرجوه الآن هو السماح لی فی تأجیل الإجابة عن هذا السؤال إلی فصل لاحق، ریثما نواصل ـ فعلاً ـ الحدیث عن انعکاسات قضیة القائد المنتظر.

طبیعة التشریع الإسلامی

لقضیة القائد المنتظر دلالة عمیقة علی حقیقة أساسیة من حقائق هذا الدین.ولأنّ هذه الحقیقة هی بمثابة القاعدة التی ترتکز علیها طبیعة تعاملنا مع هذا الدین، فقد جهد العدو فی تحطیم هذه القاعدة، ورسم صورة معاکسة لها فی فکر الإنسان المسلم.ما هی هذه الحقیقة القاعدة؟ وکیف تؤکّدها وتعمّقها قضیة القائد المنتظر؟هذه الحقیقة هی:جدارة النظام الإسلامی بحلّ مشاکل البشریة. فالبشریة مهما شهدت من أنحاء التقلبات، اقتصادیاً، واجتماعیاً، وسیاسیاً، ونفسیاً. مهما امتدّ بها الزمن، وتصرّمت بها القرون. فإنّ الحل الإسلامی

يبقى وحده هو القادر على إشباع حاجاتها، ومنهجة حياتها بالنحو الأكمل والأفضل. إنّه بمقدار ما تظلّ الحلول الوضعية المصطنعة عاجزة عن إنقاذ البشرية، وانتشالها من وديان الطيش، الضلال، الشقاء والبؤس، فإنّ الحل الإسلامى يبقى قادراً، وجديراً، بأن يجهّز البشرية بأروع خريطة لبنائها الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والنفسى.المرحلة دائماً هى مرحلة الحلّ الإسلامى. والإسلام يبقى جاهزاً للتطبيق دوماً، وقادراً على نقض الركام الذى خلّفته جاهلية القرن العشرين على متون البشرية. هذه حقيقة من حقائق الإسلام. وهى طبيعة التشريع الإسلامى. وإنّها حقيقة لم تكن بحاجة إلى برهان، فرسالة الإسلام هى خاتمة الرسالات، ونبوّة محمّد صلى الله عليه وآله هى خاتمة النبوّات، ماذا يعنى ذلك؟أليس يعنى أنّ شريعة الإسلام تستقطب عمر البشرية إلى الأخير، دون حاجة إلى تعديل، أو تغيير فى بنود هذه الرسالة. لقد ضاعت هذه الحقيقة على عدد من الناس. من الناس المسلمين بالطبع. حين أراد عدوّنا أن يسلب منّا الإسلام، والعمل للإسلام، بدأ بهذه الحقيقة، لنفقد ثقتنا بالإسلام، وأملنا فى أن يبدأ الإسلام يوماً عملية التغيير.بعض المساكين نجحت معهم عملية غسل الدماغ، وغسل النفس أيضاً، بدأوا يشكّون فى قدرة الإسلام على حلّ مشاكل الإنسانية الضائعة، وفقدوا الأمل فى قدرة الإسلام على تغيير هذا المجتمع المعقّد. ماذا يقولون؟ وما ينظر هؤلاء المساكين؟ البشرية تطوّرت. سبل الحياة تعقّدت. لم يعد المجتمع هو المجتمع الذى عاشه الإسلام قبل قرون. كل شىء تغيّر، حتى نفوس الناس وأمزجتهم.الحياة صعبة، صعبة. الحياة أصبحت صورة جديدة، لا يوجد بينها وبين الماضى خيط شبه. مشاكل ضخمة، ومعقّدة، وجديدة. الأرض غير الأرض، الناس غير الناس، والحياة غير الحياة، كيف يبقى الحلّ الإسلامى جديراً؟ ولو كان جديراً، فكيف يستطيع أن يغيّر هذا التركيب البشرى المعقّد؟ أم هل سينجح فى عملية التغيير؟ يقولون: لا. الخلق الإسلامى لم يعد مقبولاً، ولا مهضوماً. والناس أينما كان الشرّ كانوا معه. إنّهم لا يقبلون الحق. وإذن.. فهم لا يقبلون الإصلاح. ومهما جهدت فى تغييرهم فإنّك ستدور فى فراغ. تلك مقالة أصحابنا المساكين. لقد أوحيت لهم إيحاءً، وهى نتيجة أراد العدو أن يصلوا إليها.والحديث مع هؤلاء قد يكون طويلاً لو أردت أن أعرض لهم نظام الإسلام، وأوقفهم على جوهر التغيّر الذى تعيشه البشرية، كيما نرى جدارة الحلّ الإسلامى أم لا! لكنّى لا أستطيع هنا أن أفعل ذلك، فإنّه يكلّفنى الخروج عن دائرة بحثى. ولذا فإنّ ما سأفعله الآن هو الإشارة إلى التناقض الذى يتورّط فيه هؤلاء الذين يشكّون فى جدارة الإسلام.كيف يؤمنون بأنّ رسالة الإسلام هى خاتمة الرسالات؟ ولو كان الحل الإسلامى قد استنفذ طاقته. ألسنا بحاجة إلى رسالة جديدة؟أمّا إذا كنّا نؤمن بأنّ الإسلام هو الشريعة الخاتمة، فذاك يدعونا إلى الاحتفاظ بثقتنا بالإسلام بوصفه الحلّ الجدير لمشاكل البشرية. نحن أمام الخيار التالى: إمّا أن نثق بجدارة الإسلام فى حل مشاكل البشرية، وإمّا أن نتّهم السماء التى لم تسعفنا برسالة جديدة، وختمت دورها بالإسلام.وفى مجرى هذا الحديث يكون لقضية القائد المنتظر مشاركة فعّالة. ما تقول لنا هذه القضية؟ وماذا تشرح لنا عن قيمومة هذا الدين الأبدى؟ سأوضّح ذلك: حينما نؤمن بالقائد المنتظر. وحينما ننتظر ثورته المظفّرة. ننتظر الساعة التى يحكم فيها الحق، والإسلام، والسلام. الساعة التى تملأ فيها الأرض بالقسط وتسعد بالعدالة. إنّ ذلك يؤكّد لنا ضرورة الثقة بالإسلام.فمهما بدت التقلّبات والتطورات البشرية كبيرة ومستوعبة، فإنّ ذلك لا يمنع عن نجاح الإسلام، وإنّ ذلك لا يمنع عن بقاء الحل الإسلامى هو الحل القادر على معالجة العقدة البشرية. وبناء أفضل مجتمع إنساني. حين نؤمن حقيقة بالقائد المنتظر لا يبقى لنا مجال للشك فى الإسلام، وجدارة الإسلام. انزلوا إلى أعماق قضية القائد المنتظر، وانظروا ماذا تعكس لنا من ثقة، ومن مفاهيم. كيف نستطيع أن نصدّق بنهضته الكبرى، وانتصار الإسلام، ثمّ يراودنا الشك فى قدرة الإسلام على حل مشاكل العصر.أليس ذلك تهافتاً فى القول، والعقيدة. ونحن حينما نكون على ترقّب دائم، وانتظار متّصل، لثورة الإمام المهدى عليه السلام، أليس ذلك يعنى الثقة بأنّ الإسلام ليس فقط صحيحاً، وإنّما هو قادر على التغيير، وخلق المجتمع المسلم، وتطبيق أحكامه فى الأرض؟! أولئك الذين أذهلتهم التقلّبات البشرية. أولئك الذين قالوا: إنّ الناس غير الناس، والحياة غير الحياة.وتساءلوا بعجب: كيف سيغيّر الإسلام هذه النفوس التى تعوّدت على الضلال. هؤلاء ما هو رأيهم فى النصر العميم الذى ستظفر به ثورة القائد العظيم. إنّ الأرض ستملأ بالقسط والعدل. إنّ الإسلام سيسود ويحكم، ويغيّر، ويخلق الإنسانية الجديدة التى هو يريدها. وإذا كنّا نشك فى قدرة الإسلام على ذلك، فالأجدر بنا أن

لا نؤمن بالقائد المنتظر! سيعود الذين آمنوا بالإسلام، ووثقوا بحكم الإسلام، وعرفوا حقيقة الإسلام، سيعود هؤلاء حكّاماً فى الأرض، خلفاء لله على البرية. (وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فى الأَرْضِ). [۲۵] .سوف تتحطّم كل قلاع الكفر والضلال. سوف تتبخّر كل العقبات، وتنسحب أمام تيّار الإسلام. سوف تذوب كما يذوب الجليد تحت وهج الشمس كل الحواجز الموهومة. الإسلام له يوم يثبت للناس كيف سيحقّق لهم العدالة، والسعادة المنشودة. كيف أنّه جدير وحده بإنقاذ أبناء الأرض من وديان البؤس والشقاء. إنّه الشريعة الخالدة. الشريعة التى ستحكم، وتنتصر. حينما أكّد القرآن أنّ الأرض سيرثها عبادى الصالحون. وحينما رسّخ أهل البيت هذا المفهوم، وعبّروا عنه بقضية القائد المنتظر.وحينما أضحت هذه القضية أهم قضية فى قاموس الفكر الشيعى. لم يكن ذلك عبثاً، وبدون عطاء. لقد كان ذلك من أجل أن لا نفقد الثقة العلمية بإسلامنا. ومن أجل أن لا يغمرنا الشك فى قدرة إسلامنا على التغيير.إنّ الفكر الشيعى حينما يعمّق فكرة الإمام المنتظر عليه السلام، يكون قد خلق أمنع حصن، وبنى أركز قاعدة، تمنع عن تسرّب الشك فى الإسلام إلى الإنسان المسلم.لقد كان أروع تحصين قدّمه الفكر الشيعى فى قضية القائد المنتظر.حينما نؤمن بهذه القضية، ويكون إيماننا حقاً، وإيماناً واعياً، نكون قد ضبطنا صمّام الأمان، وكسرنا عود الشك، وتجاوزنا أوهام العدو، وعاصفته بسلام.

نهاية الصراع

يعتبر تأريخ البشرية منذ أعمق امتداداته تأريخ صراع مرير بين قوى الخير وقوى الشر. بين جبهة الحق وجبهة الباطل. هذا الصراع لم يتوقّف لحظة فى طول عمر البشرية، ولم يفتر. مظاهر هذا الصراع متعدّدة، ومتنوّعة، ومستقطبة. والأدوات التى استخدمت فى هذا الصراع هى الأخرى متعدّدة ومتنوّعة، كل واحد من البشر شارك فى هذا الصراع.وأىّ عمل تصادفه تستطيع أن تعرف إلى أى جبهة ينتمى، إلى الحق أم إلى الباطل. وهذا الصراع ينعكس على الإنسان الواحد، ففى أعماق نفسه نزعات خير، ونزعات شر، ومواقف الإنسان تخضع لطبيعة الصراع بين هذه النزعات، وتلك قضية تصدق حتى على الرسل: (وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍ إلاّ إذا تَمَنّى أَلْقى الشّيْطانُ فى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقِى الشّيْطان). [۲۶] .مظاهر هذا الصراع تمتد إلى أعماق التأريخ، بل إلى بدايات التأريخ. فمنذ أولاد آدم والخلاف الذى نشب بينهما سجّلت أوّل جريمة على الأرض، فى أوّل جولة من جولات الصراع. ولقد مثّل الأنبياء والرسل على طول التأريخ الرادة المخلصين لجبهة الحق، وكان يقف فى نفس الجبهة الأوصياء، وكل أتباع الرسل.بينما كان يقف فى الجبهة المقابلة الوجوه النفعية، وأصحاب الذوات الانتهازية، أو العقد النفسية، سواء ما تستّر منهم بقناع الإيمان، أو ما بدا مكشوفاً يعلن الشرك والجحود. ولقد تعاقب على قيادة جبهة الحق مائة وأربعة وعشرون ألف نبى، يعزّز بعضهم بعضاً، ويدفع إلى الإمام عجلة الحق كلّما تسرّب إليها الوهن والتعب.(إذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِث، فَقالُوا إنّا إلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ). [۲۷] وكل نبوّة جديدة تواجه صراعاً جديداً متوقعاً، وعناداً عن الحق يرتكبه النفعيون. (وَما أَرْسَلْنا فى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلاّ قالَ مُتْرَفُوها إنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ). [۲۸] .وبالطبع فإنّ نتيجة الصراع لم تكن واحدة. فهناك انتصارات متبادلة، وبالمثل تراجعات متبادلة. والبشرية على هذا المنوال إلى اليوم الحاضر. وستبقى غير جازعة، ولا متهاونة.لمن نهاية الصراع؟بعض الناس يحملون روح التشاؤم، وآخرون يحملون روح الخوف. وأولئك وهؤلاء يقلقون على مصير الحق. هل يمكن أن يفوز يوماً ما؟ وكيف ذلك؟ ها هو الباطل يحكم الشعوب! وما تزال الأرض تشهد حكم الطاغوت! بل وكل الأرض فى قبضة الكف السوداء! فأين الحق، وأين جيش الحق؟إلا أنّنا لا نستطيع أن نمضى مع هذا المنطق التشاؤمى. فالحق الكامل لا يوجد فى الأرض. لكن هل يوجد باطل كامل فى الأرض؟ إنّ مع كل باطل فى هذه الأرض قدراً من الحق، وهذا الحق يحكم، وينفذ ويطبّق. وحينما نتوقع أن نجد حقاً محضاً خالصاً فى هذه الأرض فإنّنا سنخيب يقيناً. وتبدو لنا الصورة قاتمة. لكن لماذا نفعل ذلك؟إنّ التوحيد حق، والإسلام حق، والتشيع حق. وفى حكومة الخلفاء العباسيين كان هناك حق يحكم وباطل يحكم.هناك حق يحكم. فالتوحيد منتصر، والإسلام على إجماله منتصر. وهناك باطل يحكم، فالخط الإسلامى الأصيل

مشرّد، ومطرود، ومعذّب والإسلام لا يملك الفرص الكافية لبناء المجتمع القويم. انحرافات الخلفاء كثيرة، والجور مبثوث فى كل مكان.لكن لم يكن ذلك يعنى أنّ الباطل وحده هو الذى يحكم. ألم يكن الإمام على بن الحسين عليه السلام يدعو لجيوش المسلمين فى العهد الأموى، بالانتصار على جيوش الروم؟ إذن فهى تعبّر عن حق. إنّك تستطيع أن تجد الحق فى كل مكان، وفى كل موقع، لكن لن تجده وحده بالطبع. حكومات الغرب، وحضارة الغرب كم بلغت من الانحراف؟ لكن ألست تجد فيها الإيمان بالله؟ مهما تكن طبيعة هذا اليمان.وقد لا تجد فيها الحرية الكاملة، لكن ألست تجد فيها بعض الحرية؟ ومهما يكن القانون غارقاً فى الظلم والتعسّف، لكن قد يصيب بعض الحق حينما يمنع المعتدين، والمستغلين والنفعيين. وإذا كان الحق يواجه افتراقات وصراعات داخلية قد تضعف جبهته. ألم يكن الباطل مثل ذلك؟ إنّ صف الباطل لم يسلم من الاشتباكات الداخلية، ولم يطب له العيش يوماً، كلّما أتت أمّة لعنت أختها.(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتّى). [٢٩] وأنت لا تجد وجهاً واحداً يدوم له العرش. إنّه سيقهر حتماً أمام قوىً أخرى، ولتكن من فصيلة الباطل، إلّا أنها كثيراً ما تحمل قسماً من الحق. ومن هنا فالباطل فى صراع، كما الحق فى صراع:)وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النّصارى على شَىءٍ وَقالَتِ النّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ على شَىء([٣٠] .وبمقدار ما ينحسر الباطل يتقدّم الحق خطوات.وجبهة الحق مهما بدت سليمة، فإنّها تعيش الصراع. إننا بحاجة إلى عمق فى الرؤية. (إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه). [٣١] (إنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإنّهُم يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ الله مالا يَرْجُوْن). [٣٢] لقد عالج القرآن نقطة الضعف التى أحسّها فى المسلمين حين أصيبوا بنكبة، فألفتهم بسرعة إلى أنّ العدو يشكو مثل شكواكم، وتلك حقيقة صادقة إلى الأبد.حين كانت جيوش النصارى تتقدّم، ألم تكن الكنيسة تعيش صراعاً عميقاً بين الكاثوليك والبروتستانت، لغاية التحرّر من بعض تعسّفات الكاثوليك، واضطهادهم. وحينما يزحف الجيش الشيوعى فى العصر الحاضر، ألسنا نشهد أكبر انشقاق بين اتّجاهين فيه. وفى كل مكان تجد يميناً ويساراً ووسطاً!أليس الحق هو المستفيد من هذه التناقضات؟لمن نهاية الصراع؟مرّة أخرى نعود لنطرح هذا السؤال، لكننا هذه المرّة نطرحه على قضية القائد المنتظر لنجيب. لقد أعلن القرآن عن خاتمة الصراع الطويل. الصراع الذى بدأ منذ اليوم الأوّل من عمر البشرية. الصراع الذى عاشته البشرية طوال مسيرتها المكدودة. خاتمة هذا الصراع للحق، والحق وحده. (وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فى الأرْضِ، كَما اسْتَخْلَفَ الّذينَ مِنْ قَبْلِهِم وَلَيُمَكّنَنّ لَهُم دِينَهم الذى ارْتَضى لَهُم وَلَيُبَدّلَنّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً). [٣٣] .(وَنُرِيدُ أنْ نمُنَّ على الّذين اسْتُضْعِفُوا فى الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثين). [٣٤] وقضية القائد المنتظر هى تجسيد لهذا الوعد، وتعميق لإيماننا به. إنّها تبعد عنّا شبح اليأس تدفع بنا فى قلب المعركة، أبطالاً متمرّسين، واثقين بأنّ النصر حليفنا وأنّ الموت للعدو. لا داعى للقلق على مصير الحق. لا تبهرنا جيوش الانحراف. صخرة الباطل مهما بدت شامخة، ومهما توطّدت فى الأرض، فإنّها ستتحطم يوماً ما.إنّ حكم الطاغوت لن يدوم، ولن يهنأ له العيش. إنّ حكم الطاغوت مهما تجبّر، وتعملق، وشمخ فى العلو، فإنّه سيخسر الجولة، ويتهشم تحت وطأة الحق. (وَلا يَغُرّنّكَ تَقَلّبُ الّذينَ كَفَرُوا فى البلاد). [٣٥] .نعم..إنّ الأرض سيخيّم عليها الظلام، والظلم. لكن حجب الباطل مهما تكاثف فإنّها لا تمكث طويلاً أمام وهج الشمس.سيزول الظلام، وتملأ الأرض بالقسط والعدل. هكذا تحدّثنا قضية القائد المنتظر. هؤلاء الذين قطع اليأس آخر آمالهم، وملكهم الانهيار. هؤلاء.. يجب أن يسترجعوا الأمل. يجب أن يقنعوا بأنّ الباطل هزيل، وأنّه سوف ينهزم.المستقبل لجبهة الأنبياء والرسل والأوصياء. وواحد من هؤلاء الأوصياء هو القائد المنتظر. (وَمَا أَرْسَلْنا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إلّا أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأْساءِ). [٣٦] .إنّ قضية القائد المنتظر مصدر قوّة.)مَثَلُ الّذِينَ اتَّخَذُوا مِنَ دوُنِ اللهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً، وَإنّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُوْنْ). [٣٧] وإذا كان الأمل هو المحفز لأىّ تحرك، فإنّ قضية القائد المنتظر تخلق فينا هذا الأمل الحافز. المؤمن بهذه القضية لا ينهار، ولا ييأس، ولا ينخلع قلبه وهو يرى الباطل يجول، ويعربد، ويحطّم، ويعيث فى الأرض فساداً. إنّنا لن نموت. لن نتنازل. لن ننسحب من معركة الشرف والحق والحياة. فحينما يضرب الباطل ضربته الأخيرة ستنكسر عصاه، وينتهى، ومن ثمّ يحكم الحق.والذين كانوا مستضعفين فى الأرض سيصبحون حكّام الأرض وقادة المسيرة. لكن من هم الذين لا يأكل قلوبهم اليأس. إنّهم قليل، وقليل جداً. غير أنّ هؤلاء القليل هم الذين يحملون راية الحق، ويحتضنون لواء القائد العظيم، مهدى آل

محمّد. أفلا نكون من هؤلاء القليل؟ الذين وصفهم الإمام على عليه السلام قائلاً: أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً. [۳۸] .

العطاء الذاتى لحياة القائد المنتظر

اشاره

إنّ ما أقصده بالعطاء الذاتى هو المردود النفسى الذى تعكسه قضية القائد المنتظر على ذواتنا. إنّ الحجم الذى تخلّفه من الأثر فى نفوسنا ـ نحن المؤمنين بالقضية ـ من المكانة بنحو لا يمكن تغافله وتناسيه. وإنّنى أحاول هنا أن استجلى صورة عن هذا العطاء.

الامل

لقد تحدّثت لكم شيئاً ما عن الأمل، ودور القضية فى ترسيخه وتعميق جذوره فى نفوسنا، وكيف نصبح هازئين بالظلم، رافضين لحكومة الظلم، غير مستسلمين، ولا واهنين. على ثقة كاملة بأنّ عمر الظلم قصير، وأن سيصبح الصبح، أليس الصبح بقريب. إنّ تجبّر الظلم، وكبرياء الطاغوت، وسيطرته على الأرض، وعلى شعوب الأرض، كل ذلك لا يثنى عزمنا القاهر على المضى قدماً، فالنتيجة لنا، الطريق المزروع بالأشواك نحن قادرون على أن نقطعه بكل صبر وبسالة، والعزّة للمؤمنين. (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). [۳۹] .لقد قلت فيما سبق: إنّ قضية القائد المنتظر هى مصدر قوّة. وليس كما يحسب بعض الناس أنّها بمثابة الكهف الذى نلجأ إليه عند الهزيمة. أبداً.. إنّها لن تقبل منّا الهزيمة، وتسخر من المهزومين. فحصون الباطل يجب أن تتحطّم. وأعواد عرش الطواغيت يجب أن تتكسّر. وسيموت كل الفراعنة، سيغرقون فى نفس البحر الذى ملؤوه دماً، وستسيخ بهم الأرض.

التماسک

وسوى ذلك فإنّ قضية القائد المنتظر، ووجوده حيّاً بين صفوفنا، وفى داخل جبهتنا، يحفزنا على الشعور بالأصالة، والاستقلال، والحياة والقوّة. دعنى أشرح ذلك وأوضّحه أكثر: هناك فارق كبير فى الوضع النفسى لأمّة لا تعرف قيادتها. أو لا تملك قيادة حية تتفاعل معها. ليس لها من تثق به. ليس لها من ترمى بطرفها إليه. إنّها أمّة ستذوب، وتتلاشى، وتتمزّق. ستأكلها الاتجاهات، وتميّلها الافتراقات. وتنصهر فى الكل، وفى الأكثرية المحيطة بها. ستضيع ملامحها، وتفقد شخصيتها، وتنسى أصالتها واستقلاها. وتتوسّل للدخول ضمن الاتجاهات الأكثر قوّة، والأكثر منعة وتماسكاً. ما الذى يمنع الفئة القليلة من الذوبان، والاندكاك فى الفئات الكبرى؟وما الذى يحصّن دائرتها من التلاشى فى الدوائر الأخرى؟ شىء واحد بالتأكيد... هو شعورها بأصالتها، واستقلالها، وثقتها بوجودها. مهما تملك هذه الفئة من فكر، ومن حق، فإنّ ذلك لا يدفع عنها خطر الانهيار، والتفلّل، والذوبان، ما لم تستشعر الثقة بنفسها، وقوّة كتلتها، وحيوية جبهتها، ووحدة صفّها.إنّ هذا الشعور هو الذى يقطع حبل الانهيار، والتحلّل والانصهار ضمن الأكثرية. والأمّة التى لا تعرف قيادتها، ولا تملك الثقة بأنّ قيادتها وراء الخط، تدبّر وتعمل، وتشهد، وتخطّط، وتنتهز الفرص للهجوم، إنّ مثل هذه الأمة تفقد الشعور بالمنعة، والحصانة. تفقد الشعور بالاستقلال، والوحدة.وعلى العكس من ذلك الأمة التى توطد حبل الاتصال مع قادتها، وتعرف جيداً أنّهم داخل الساحة، والأحداث لا تمرّ دون اطّلاعهم. هذه الأمّة مهما بلغت من الصغر، والقلّة. ومهما أحاطت بها الاتجاهات ذات الأكثرية الساحقة. إنّ هذه الأمّة وهذه الفئة تصبح ذات قناعة كافية لأن تقيها خطر الذوبان. وإذا كان الحديث عن جبهة التشيع فبوسعك أن تلاحظ معى: إنّ هذه الجبهة تحتضن الأقلية الضعيفة، والمطاردة.وكل التيارات التى شهدها تأريخ الإسلام وقفت ضد هذه الجبهة، وكانت ترى فيها الخطر الذى يقوّض كيانها لو قدّر لها أن تواصل نشاطها بقرار، وحرّية. ومع ذلك فإنّ قلعة التشيع لم تستسلم: وباتت غير مستسلمة حتى فى حال غياب قائدها (الإمام الثانى عشر) من أهل البيت.وبالطبع فإنّها كانت معرّضة للتمزّق بغياب قائدها. وشىء

من ذلک قـد تحقق بالفعل. لقد کان الإمام یقول: کیف أنتم إذا بقیتم بلا إمام هدیً ولا علم، یتبرّأ بعضـکم من بعض. [۴۰] لکن رغم کل ذلک فهاهی أحد عشـر قرناً مضت علی غیبهٔ هذا القائد، والتشیع ما یزال راسخاً. والمؤمنون بهذا الخط لم یقتلهم الوهن، ولم یحدّ من نشـاطهم الضـعف، والقلّهٔ، وحیـاهٔ المطـاردهٔ. تری مـاذا کـان وراء ذلـک؟ وکیـف لم تـذب هـذه الفئـهٔ، کمـا ذابت معظم الفئـات الأـخری؟لقـد شـهد التأریـخ الإسـلامی عشـرات من الفرق الدینیـهٔ، لکن یـد المنون مسـحت علیها، وانتهت. إنّها لم تصـمد أمام أدنی الضـغوط، أو أدنی الافتراقات. بینما ظلّ التشـیع، رغم کل الأعاصـیر، والصـدمات، والمکائد. رغم القلّهٔ، والضـعف، والتشـتّت. ظلّ حیّاً راسـخاً، معبّراً عن جوهر الإسـلام. صارخاً بالحق، ساخراً بالظالمین، ومؤامرات الظالمین. ماذا کان وراء ذلک، والقائد محتجب؟! کیف لم یصب الانهیار عزائم الشـیعهٔ؟ کیف لم یستسـلموا للأکثریـهٔ الساحقـهٔ والقویّهٔ. ما الذی شدّهم هذا الشدّ الوثیق بالمذهب.الشدّ الذی خابت معه کل محاولـهٔ للتمزیق والتفکیک. بلا شک کان وراء ذلک إیمان الشـیعهٔ بحیاهٔ قائـدهم المغیّب، وأنّه معهم، وفی أوساطهم. یعیش همومهم، ویتمزّق قلبه ألماً لمآسیهم. یرقب حالهم، وجبهتهم. ینتظر.. ینتظر، کما هم فی انتظار. هو مرتبط معهم، غیر بعید عنهم، ولا ناسٍ لقضـیته وقضـیتهم. فهناک وحدهٔ فی القضیهٔ، وهناک وحدهٔ فی المصیر. إنّ هذا القائد الذی احتجب عن الرقابهٔ التی تلاحقه، والذی ما یزال محتجباً ریثما تکون ساعهٔ النصـر قد أزفت، وریثما تکون شروط الثورهٔ قد مثلت فی الأفق.إنّ هذا القائد حی.. ومن هذه الحیـاهٔ تخفق قلوبنا بالحیاهٔ. ومن هـذا النشاط نسـتمد النشاط، ونعرف کیف نعمل، وکیف یجب أن نتکتل. فنحن أمـهٔ لها أصالـهٔ، ولها اسـتقلالها ما دامت قیادتها حیـهٔ، صابرهٔ مشـرفهٔ علی الساحهٔ. مادامت قیادتها غیر ضائعهٔ ولا واهنهٔ. الفواصل الزمنیهٔ بیننا وبین هذا القائد معدومـهٔ. فلا داعی لاستشـعار البعـد، والدهشـهٔ، والافتراق عن القیادهٔ. لأنّ هـذه القیادهٔ ما تزال حیّـهٔ، کما لو کانت ولیـدهٔ عصـرنا.دعنا نتصوّر ماذا یکون الوضع النفسـی لو کنّا لا نملک هـذا القائـد، الـذی نثق به ثقهٔ مطلقهٔ، والذی نثق بأنّه سیسـحق کل الخصوم. هب أنّ الإمام المهـدی علیه السـلام قد مات فی الستینات أو السـبعینات من عمره الشـریف.وفقدنا القیادهٔ المعصومهٔ والمظفرهٔ. وأصـبحنا ننتظر فقط مجیء مصـلح قد تجود به ید الزمان فی یوم من أیام المستقبل. ثمّ کنّا نواجه الصدمهٔ تلو الصدمهٔ. نواجه الذبح، والخنق، والسجن والتشـرید. نواجه الدسائس الخبیثهٔ التی تحرص علی إبادتنا.ونحن قلّهٔ، وضـعاف، ومشـرّدون. والناس ینظرون إلینا شـزراً. والرجل الذی ننتظر صولته غیر موجود. ألیس کنا نقترب نفسیاً إلی الهزیمهٔ. نؤثر العافیهٔ، والسلم والأمان. فندخل ونموع فی أحضان الأکثریهٔ. نذوب کأننا الشـمع. نفقـد الشـعور بأنّنا تکتّل رصـین محقّ.فی کل صدمـهٔ نفقـد مجموعـهٔ من الأعوان الـذین یُهزمون بفعل الصدمهٔ والمحنهٔ. انظروا کیف تمزّقت وبادت الفئات الأخری، لـدی أدنی صـعوبهٔ، وفی بدایهٔ الصـراع؟ کیف انتهی المعتزلهٔ من الوجود، وانتهی مذهب الاعتزال، حینما انتفضت علیه السـلطات؟ إنّ تلک الفرق والمـذاهب لم تواجه عشـر العناء، والخطر الذی واجهه التشـیع.حینما طوردت الفئـات، وأصـیبت بالشـتات، وحین تمزّقت جغرافیاً، ونفسـیاً، وفکریاً کانت قـد حکمت علی نفسـها بالموت والفناء. أمّا جبهـهٔ التشـیّع، فالداخلون فیها یعرفون أنّ قائدهم المظفر المعصوم.. معهم، یشـهد، یسـمع، یرقب الأحداث، یتحرک، یسدد، ینتظر. إذن فهم کتلهٔ حیهٔ بحیاهٔ هـذا القائـد. وأینما ذهب الرجل الشـیعی، وفی کل مکان قـذفته الأمواج، هو یشـعر بأنّ قائده یعیش مأساته، ویحمل همّه، وتربط بین الاثنین علاقـهٔ مودّهٔ، وحبّ، وهمّ مشترک، وهدف مشترک.أنتم تعرفون مقدار الترکیز والتشدید الذی أعطاه مذهبنا لربط الشـیعهٔ، وتوطیـد علاقتهم، حتی نفسـیاً وعاطفیاً، بالقائـد المنتظر. هناک مناجاهٔ خاصـهٔ یتّصل من خلالها الشـیعی ویتعاطف مع إمامه، ذلک ما نقرؤه فی (دعاء الندبـهٔ)هـذه المناجاهٔ کل شـیعی مـدعو لممارسـتها أسـبوعیاً لا أقل. وهناک زیارهٔ خاصّهٔ للقائد المنتظر، یعیش الرجل الشـیعی فی أثنائها مع إمامه، وقائده، یستشعر وجوده وحبّه، ومشارکته، وقیادته.وهناک دعاء خاص یتوسّل به الشیعی إلی الله تعالی فی رعایـهٔ القائـد فی غیبته، وتسدیـده، ودفع الشـرّ عنه، والإذن له بالظهور، وإزاحـهٔ ثقل الاحتجاب عن صدره. کل هذا وأکثر من هذا من أجـل قضـیهٔ واحـدهٔ. من أجـل توثیق الربـط بین الشـیعی وقیادته المعصومـهٔ.حتی یشـعر أنّ إمامه مثله یعیش همّ المأساهٔ. ویتحرّق شوقاً للانفتـاح علی شـیعته. إنّ العزلـهٔ تشق علیه. إنّه یضـیق ذرعاً بالوحشـهٔ. إنّه یرجو منّا الـدعاء له بالفرج، وإعلان الثورهٔ الکبری. إنّه یعمل ویـدعونا للعمل. إنّه صابر ویدعونا للصبر. إنّ هذه المناجاهٔ، والتوسـلات، والأدعیهٔ، لم تکن عبثاً، أو مجرّد تسـلیهٔ للضـمائر الخائرهٔ. إنّها

تحمـل أكبر عطـاء... تصوّر نفسـك وأنت تنـاجى بكل حب ولهفـة قائـدك المغيّب عنك. تبثّ إليه همّك، وتعرض له شوق قلبك، وتسـرد له مآسـى جبهـة الحق، وتجـدّد العهد معه بأنّك سائر على الدرب، ساحق كل الأشواك، صابر على العناء.تصوّر نفسك وأنت تتحـدث للإمام القائـد المفـدّى، حـديث مسؤولية، وحديث مودّة، وحديث أشـجان، وحديث توسل، وحديث انتظار وتلهّف وحديث عهـد لاـ تتراجع عنه. تتحـدّث معه كمـا لو كان يشترك معك فى الحـديث، فاتحاً قلبه إليك، مبصـراً بالأسـى الـذى لا يبارحك. كم يجعلك هذا اللقاء قوى العزيمة، رابط الجأش. واثقاً بالأصالة، شاعراً بالاعتزاز. كم يهبك هذا اللقاء قوّة، ومنعة عن الذوبان، والانهيار، والتلاشـى؟!استشـعر بأنّـك لسـت ريشـة فى مهب الريـح. ولست قطعـة خشب تطفـو على مياه البحر يتقاذفهـا المـوج. ولست وحـدك يتخطّفك العدو من كل مكان. إنّما أنت جندى فى جبهة الحق. الجبهة الرصـينة، المتكاتفة. الجبهة ذات القيادة الحيّة، المتحرّكة، التى تعرفك، وتعرفها جيداً.إنّ هذا العطاء الذاتى هو أغلى شـىء نستفيده من حياة القائد المنتظر. وأنت تستطيع أن تفسّر معنى الحديث عن رسول الله صـلى الله عليه وآله: من أنكر القائم من ولدى فقد أنكرنى. [۴۱] .كيف ذلـك، ولماذا؟ لماذا كان من يموت وهو لا يعرف إمام زمانه، يموت ميتةً جاهلية، كما ورد فى الحديث. [۴۲] إنّ عدم معرفة الإمام، أو إنكار الإمام تساوى الشك، وعدم وضوح الرؤية، وعدم الثقة بالخط، وتلك هى الجاهلية. أمّا حين تعرف إمامك، فأنت إذن قد رسـمت منهج حياتك، وقد وثقت من الخط الذى تسير عليه، وتحصّـنت عن الشك، وعن الـذوبان، وعن الانحراف.فى الكتاب الذى بعثه الإمام المهدى عليه السـلام للشـيخ المفيد ـ المتوفّى سنة۴۱۳هـ ـ والـذى كـان زعيمـاً للطائفـة الشـيعية فى يومه. سـجّل حقيقـة ضـخمة فى محتواهـا، وعطائهـا.اقرأ معى ما سـطّره الإمام فى كتـابه:ولو أنّ أشـياعنا ـ وفّقهم الله لطاعته ـ على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهـد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا. فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتّصل مما نكرهه، ولا نؤثره منهم. [۴۳] .إنّ ما يصدر منّا لا يحتجب عن الإمام. وهو إذا كان غائباً عن أنظارنا فإنّه حاضر فى ساحتنا. إنّ أخبار شيعته تنقل إليه. من الذى انهزم، ومن الذى نافق، ومن الـذى أساء لجبهة الحق. وعلى العكس.. من الذى يصـمد، ومن الذى يخلص للحق، ومن الذى يحسن العمل والنشاط. كل ذلك فى علم الإمام، ومطروح بين يـديه. وحينما نفهم هـذه الحقيقـة كم نشـعر بالمسؤوليـة؟إنّ قائـدنا المفـدّى يرقب أعمالنا، ويعرف كيف نتصـرّف، ويحكم علينا من خلال مستوى إخلاصـنا. نحن لسـنا فى غيبـة عنه، وإن كان فى غيبـة عنّا. وبهـذا يكون العطاء الذاتى لحياة الإمام أكبر. فنحن لا فقط نسـتلهم من حياته الحياة، ومن نشاطه النشاط. ولا فقط نستشـعر الأصالة، والحصانة، والاستقلال. وإنّما يتعمّق فينا الشعور بالمسؤولية حينما نكون على يقين بأنّ أعمالنا تعرض على الإمام، وليست فى خفاء عنه!!

مسؤوليتنا فى عصر الغيبة

اشاره

حينمـا يكون الحـديث عن المسؤوليـة فـإنّنى أشـعر بخطورة هـذا الحـديث. فلقـد أرى أنّنى أمام بحث يفرض علىّ مزيـداً من الإمعان، ومزيـداً من الموضوعيـة. إنّ البحث عن المسؤوليـة، وعمّا ينبغى أن نفعل، وعمّا هو الواجب علينا، ليس بحثاً نظرياً أسـتطيع أن أقول فيه كلمتى دون أن ألاحظ بـذلك موقف الناس وموقف الأمّـة، وموقف الرجل المسـلم. حينما أحـدّد المسؤولية فى شـىء فإنّنى أكون قد وضـعت الموقف العملى للرجل الشـيعى، ورسـمت له المنهـج الذى تتطلّبه المرحلة، ومن هنا تنشأ خطورة هذا البحث.إنّه بطبيعته بحث مسؤول، يشـعر الـداخل فيه أنّه مسؤول عن كـل كلمـة يقولهـا، ويسـجّلها بهـذا الصـدد. على أنّ خطورة هـذا الحـديث تنشأ من أهميته وفـاعليته فى حياتنـا فى ذات الوقت. فليس هو موضوعاً عابراً، تصادفه مرّة أو مرّات معـدودة فى العمر، بل إنّنا نعيش معه فى كل لحظة ونرسم على ضوئه منهـج حياتنا طول العمر. فالخطأ فيه ليس أمراً قد يهون.والتأثر بالعواطف والخلجات النفسـية، والعقد الباطنية فى مثل هذا الموضوع يعتبر فى غاية الانحراف والتجاوز عن حدود المسؤولية. وأنا غير شاك فى أنّ طبيعة مزاج الشخص، ونوع ميوله النفسية،

قـد يقف حاجباً بينه وبين أن يصـل لحقيقـة الموقف الـذى ينبغى أن يتخـذه. كثيراً مـا نرى أنّهـا تعمل عملها فى تفهم واقع المرحلـة، وتحديد الموقف على ضوئه.فبطبيعة الحال نجد أنّ الانهزاميين والجبناء والمتشبثين بالأرض، الطامعين فى ترف الأرض ومجد الأرض هؤلاء.. نستطيع أن نجزم مسبقاً بالحكم الذى سيصدرونه حينما يكونون بصدد تحديد المسؤولية. لا تنتظر سوى أحكام متخاذلة جبانة. سوف ترى مواقف تهرّب، وكسل، وخوف. سوف تشـهد على الدوام، صـمتاً، صـمتاً، صـمتاً. قف، لا تتحرّك القضية خطرة، الإقدام لا يخلو من تهلكـة. لاـ عليـك، ولاـ يعنيـك الأـمر، ما أنت وذا؟ لا يكلّف الله نفساً إلّا وسـعها.وعلى النقيض حينما تكون القضـية محقّقة لمصـلحة شخصـية، مجـد فى الأرض، جاه عنـد الناس، ثروة من الثروات، تفوّق على الآخرين بحساب المادّة. هنا تسـتخدم كل الحيل، وكل الوسائل. أقصـى ما يملك هـذا الرجل من لباقـة، وفطنـة، وعبقرية يضـعه لحساب البرهنة والتدليل على صواب موقفه. يدافع بكل حرقة، وكل حرارة، كما لو كان الموضوع يهم الإسـلام والمسلمين. يفتش عن آخر طريق يستطيع النفاذ من خلاله ليقول: إنّ مسؤوليته تحكم عليه بهـذا الموقف، ومن ثمّ يكون قـد كسب المال، والمجـد والراحـة، أو ما حلى له من طيّبات الدنيا، باسم المسؤولية، وباسم الـدين والشـرع والقانون.لقد رأينا هذه النماذج من الناس. لقد عرفناهم معنا، وعرفناهم فى امتداد التأريخ. من منكم لا يعرف عمرو بن العاص، أو أبا موسـى الأشعرى. ماذا كانت مواقفهم؟ ماذا قالوا للناس؟ المواقف جميعاً كانت لحساب مصالح شخصية. لحساب الطمع، والجشع، والهوى. أليس قـد انحاز عمرو بن العاص إلى جبهة معاوية، وإنّه ليعرف أنّ معاوية لعلى ضـلال؟ لقد راجع قضـيته فى نفسـه مسـبقاً، وعرض عليها الخيار بين الـدنيا وبين الـدين، أشار عليه أحـد ولـديه بأن يتّبع علياً طالما هو يعرف أنّه على حق، والحق أحق أن يتبع. بينما وسوس له الآخر الدخول فى سلك معاوية، فإنّ الدنيا تنضح من إنائه.ماذا كانت النتيجة؟ لم يصمد (ابن العاص) أمام إلحاح الـذات، وقوّة الهوى، وانـدفع مهرولاًـ يلثم أعتـاب معاويـة، وإنّه يلتمس لنفسه المعـاذير عن هـذا الموقف ويودّ لو يجـد من الشـريعة ما يسـمح له بذلك. وأبو موسـى الأشعرى؟ أنت تدرى أنّه هو الذى كان يخذّل الناس عن علىّ، وهو بطل التحكيم، وفارس لعبة السلام، حينمـا اتفـق مـع مبعـوث معاويـة، عمرو بـن العـاص على أن ينزع كـل منهـم الخلافـة مـن صـاحبه ويريحـوا الأمّـة مـن عنـاء الخلاـف والقتال.هؤلاء يعرفون الحقيقة جيداً، وإنّهم لعلى يقين. لكن الحقيقة لم تكن دوماً مع هوى الإنسان أو عواطفه ومزاجه.ولذا فقد ابتعدوا عنها، لأنّها لا ترضـى طموحهم، ولا تروى ظمأهم للترف والجاه والمال. ولقـد برّؤوا ساحتهم بشتى المعاذير، لكن أيّها كان صادقاً؟لقد اخترت هذه النماذج من قائمة الصـحابة. صـحابة الرسول الذين سـمعوا، وشاهدوا، وعرفوا، أكثر مما سـمعنا وشاهدنا، وعرفنا. لقد كان هؤلاءـ من نفس القائمـة التى كان منها الأبطال المخلصون، أبو ذر، وعمّار، وسـلمان، وبلال. بلا شك كان (ابن العاص) و (الأشـعرى) يعرف كـل شـىء عن المسؤوليـة، وعن الـواجب، وعن خـط الشـريعة القـديم. لكنّهـا لاـ تعمى الأبصـار، وإنّمـا تعمى القلوب الـتى فى الصـدور. فمهما يكن الشـخص عالماً، واعياً، مشـحوناً بقضايا العلم والدين، فإنّ ذلك لا يكفى للثقة بمواقفه ورؤيته، إذا لم يتجرّد عن دوافع الأنا ونزعات الـذات.ومن ذلك يصـبح المطلوب هو أن نعرف: كيف نحـدّد مسؤوليتنا بعيداً عن المزاج، والعاطفة، والطموحات الشخصـية.وهذا أمر لا أراه يسيراً.ومهما يكن فإنّ علينا الآن تحديد مسؤولياتنا. ما هو الدور الذى يجب أن نلعبه فى ساحة الصراع العام بين قـوى الحق، وقوى الاـنحراف. ومـا هو الموقف الـذى يجب ترسـيخ أقـدامنا فيه؟ بـأى نفسـية يجب أن نكون؟ وإذا كـانت قيـادتنا المعصومـة مغيّبـة عنّا، فهل نملك قيادات ثانويـة نيابيـة؟ وما هو أسـلوب تعاملنا مع تلك القيادات؟ لقـد وجـدت أنّ بالإمكان اختصار مسؤولياتنا تحت العنوان التالى: التمهيد للدولة الإسـلامية الكبرى. التقدّم خطوات من أجل تحقيق الإنقاذ العام للبشـرية. التمهيد لسحق آخر كتيبـة من كتائب الظلم، وفتـح أبعـد حصن من حصونه.التمهيـد لتحقيق شـرائط الوعد الإلهى القاطع. (وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأرْضِ) [۴۴] .إنّ البشـرية التى مارست مختلف الأطروحات وحرصت على التشكيك بكل وسيلة، من أجل الحياة المطمئنة السـعيدة. ثمّ خابت كل آمالها، ويئست من كل الحلول، وتكشف لها الضـلال، والخداع، والزيف حيثما ولّت وجهها، ولمست العفونـة والتعسّف حيثما وضـعت يدها. إنّ هذه البشـرية التى حرفتها أيادى الغاشـمين، المستبدين عن رسالة السـماء، ستعود إلى رسالـة السـماء. ريثما تنكشف الخدعة، وريثما يتجهّز الحق للهجوم الأخير الظافر. فتملأ الأرض بالقسط، وتسود العدالة.ماذا

علينا الآن؟ ما علينا إلّا أن نواصل العمل. أن نكسب انتصارات، أن نحقّق أهـدافاً. أن نفتـح حصوناً. أن نكتشف الخدع والمؤامرات. أن نفضـح الغاشـمين، فراعنـة الأرض فى كل مكان. أن نفتـح عيون البشـرية على الطريق. أن نمسك الزمام ثمّ نتقدّم. إنّك حين تكسـب واحـداً للحق، تكون قـد مهّدت لدولة الحق، وحينما تفضح زيف الباطل تكون قد عرقلت مسـيرته. إنّ ساعة النصـر قريبة لكنها مرهونة بمقـدار مـا نحققه من انتصـارات جزئيـة، تمزّق كبـد الظلم والطاغوت، وتـدعم جبهـة الحق، وشـعوب الحق.إنّ مسؤوليتنا هى:أن نقطع مسافـة أكبر من الطريق الـذى بـدأه الأنبياء والمرسـلون والأوصـياء، والذى سـلكه كل المناضـلين من أجل الحق. إنّ هذا الطريق الذى وصل محمّـد صـلى الله عليه وآله إلى آخر حلقـة من حلقاته. ودخل آخر منعطف من منعطفاته. إنّ علينا أن لا نقف فيه وإنّما نمضـى. لقد أصبحنا وأصـبحت البشـرية على شـرف النصـر الساحق. وإنّ مسافة ليست طويلة هى التى بقى علينا أن نقطعها. وحينما نكون أمام النتيجـة نجـد رايـة القائـد المنتظر فى أوساطنـا، ومـن داخـل جبهتنـا. البشـرية بانتظـار قيادتنـا.لقـد جزعت من كـل الحلول والقرارات، والبروتوكولات. أصـبحت تضـج بمـا حولها. هائمـة فى مجاهل الظلام. والمصـباح بأيـدينا، يجب أن نوصـله. لتهفو البشـرية إلينا بكل شغف. وتهوى إلى وحى السـماء أفئـدة أهل الأرض المعذّبين. تلك هى مسؤوليتنا. وعن ذلك نحن محاسـبون. لقد جعلنا الله والقرآن أمّة وسطاً، وشهداء على الناس، والرسول علينا شهيداً. ورسالة السماء بيدنا أمانة، نحن استلمناها، وتعهّدنا أن لا نبيعها رخيصة.

كيف نفرط بهذه الأمانة؟

أم كيف ننسـى قيمومتنا، وشـهادتنا على الناس؟ ولو نسـينا أليس الرسول علينا شهيداً، فمن يبرّئ عنده ساحتنا؟ لقد وجدت أنّنى أملك البرهان الواضـح على مسؤوليتنا التى تحـدّثت عنها. هـذا البرهان آخـذه من الرسالـة التوجيهية القيادية التى كتبها القائد المنتظر للشيخ المفيد. لقد كتب إليه وهو يوجّه الحديث لكل الشـيعة فى الأرض، حملة راية الإسـلام الحرّة الأبيّة: اتّقوا الله جلّ جلاله. وظاهرونا على انتياشـكم من فتنـة قد أنافت عليكم... [۴۵] .أرأيتم مـاذا يطلب؟ العمـل الـدائب، إعانته فى تحقيق أهـدافه الكبرى، مظاهرته فى عملية إنقاذ العالم وإنقاذنا. اتخاذ كافة التدابير الموصلة لذلك، والتى تضمن نجاح ثورته المظفّرة. ظاهرونا على انتياشكم... لا تتركوا الساحة لغيركم. لا ـ تقفوا وسـط الطريق. لا تطرحوا من أيـديكم سـلاح الحق. إنّنا عنـد نـدائكم، وفى انتظار لحظـة الحسم، فأعينونا، وظاهرونا، ومهّـدوا الأرض. امسـحوا العراقيل، إردموا الثغرات، افتحوا عيون الناس عليكم. وسـتجدون أنّنى هنا.هكـذا يقصـد القائد المنتظر. ولقد أصـبح واضـحاً ـ وأنّه لواضـح من قبل ـ كما تحدّث الإمام الصادق عليه السـلام: لقد سأله الراوى عن مسؤولية زمن الغيبة، حيث الفتن، والضـلال وتيارات الانحراف. قال: فكيف نصـنع؟ وهنا نظر الإمام إلى شـمس داخلة فى الصفّة، فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشـمس. [۴۶] .والآن أفضّل العودة معكم إلى طبيعـة مهمّتنا بنحو أكثر تفصـيلًا. فلقد قلت: إنّ مهمتنا يمكن أن نختصـرها كالتالى:التمهيـد للدولـة الإسـلامية الكبرى. وأعتقد أنّ ذلك بحاجة إلى تفصـيل أكثر. فما هى حدود هذا التمهيـد؟ ومـا هى كيفيته؟ وإجابـة على هـذا السؤال سأتحـدّث عن العمـل المطلوب منّا فى إطارين: الأوّل: العمل على صـعيد الـذات. الثانى: العمل على صعيد الخارج.

العمل على صعيد الذات

اشاره

كيف نعمل على مسـتوى ذواتنا؟ أقصد.. بأى نفسية يجب أن نواجه مشكلتنا؟ وعلى أى محتوى، وعلى أى استعدادات يجب أن نطوى صـدورنا؟ إنّنـا نواجه مشـكلة عنيفـة، وفى غايـة العنف. إنّنـا نعيش صـراعاً مريراً قاسـياً غايـة القسوة. حكـم الطاغوت والفراعنـة يسـتبد، ويتجبّر، ويُبيـد. والباطل يعمّ وينتشـر ويقارع الحق بأخبث كيـد، وأعقـد وسـيلة. الباطل يتسـرّب باتجاهاته، وتياراته إلى صـفوف الحق.

وکثیرون راحوا ضحیة هذه الاتجاهات المدسوسة.الانحراف عن الحق لم یعد أمراً غریباً.أصبحت ترى مظاهر الانحراف فی کل مکان وفی کل جادّة، وفی کل بیت! والانحراف هو الذی یملک الحکم، وأجهزة السلطة. یملک الجند، والشرطة، وأجهزة الأمن. یملک المادّة، والسلاح، والرجال. یملک وسائل الإعلام، وسبل الدعایة. حقارته تزداد یوماً بعد یوم. یقتل، یشرّد، یعذب، یحبس. یخادع، ینافق، یمکر، یغوی. وغرق کثیر من الناس فی البحر، وطمّهم الموج. ابتعدوا عن النور. رکضوا وراء کل صیحة. نعقوا وراء الناعقین. لا ثبات لهم على الأرض. ولا ـ قرار لهم على رأی، ویحسبون أنّهم یحسنون صنعاً. والخطر یداهم کل واحد منا. لم تبق بیننا وبین الانحراف حدود، ولا سدود. تداخلت الجبهات، فالباطل یعیش فی دیار الحق. هذه هی مشکلتنا.ومعها.. فإنّا نرید النصر لجبهتنا، نرید أن لا ننحرف، ولا ننصهر، ولا نیأس. نرید أن نتقدّم کل یوم، نخنق أنفاس الباطل، نضیّق علیه الأرض. غزو متبادل، ومعرکة فی غایة التعقید والضراوة. فصائل من قوى الانحراف انضمت إلى جبهة الحق. وفصائل من قوى الحق أسرها الانحراف، فاستسلمت. کیف نعمل على مستوى ذواتنا إذن؟ من أجل حمایتها. ومن یدّلنا على طبیعة هذا العمل؟ مدرسة أهل البیت علیهم السلام هی التی تحدّد لنا طبیعة العمل.إنّ علینا أن نلتزم بثلاث:

الثبات

حینما نعرف أنّنا على حق فما علینا إلّا أن نثبت. وحینما نعرف أنّ خصومنا على ضلال فما علینا إلّا أن لا نتنازل لهم. (یُثَبِّتُ اللهُ الّذینَ آمَنُوا بِالقَولِ الثّابِتِ). [۴۷] هل تعرفون ثبات أبی ذر، ومیثم التمّار وحجر بن عدی؟ لقد ثبت أبو ذر.

کیف ثبت؟

لقد أربک الانحراف، حتى اضطرّوا إلى نفیه للربذة، الخالیة من الناس والخالیة من القوت، ولکن شیئاً من ذلک لم یمنعه عن الإصراح بالحق، والصراخ فی وجوه الظالمین. ولقد قال له علی ساعة تودیعه وهو راحل إلى الربذة: یا أبا ذر إنّک غضبت لله، فارجُ من غضبت له. إنّ القوم خافوک على دنیاهم و خفتهم على دینک. [۴۸] ولقد ثبت میثم التمّار، ولم یعبأ أن تقطع یداه ورجلاه، ثم یقطع لسانه. فهو مشدود إلى جذع نخلة، لم ینقطع عنه نزیف الدم، کان یفضح الباطل، ویشهّر بحکم الطواغیت، ویعرّف الناس بالحق. ویلقّنهم درساً فی الثبات والنضال، حتى اضطرّ خصومه لأن یقطعوا لسانه فیکفّ عن الکلام. وأنت تعرف حجر بن عدی، بطل من أبطال جبهة علی علیه السلام.هؤلاء کیف ثبتوا؟ لقد وثقوا أنّ الحق معهم، والحق لا یعدله شیء، والهزیمة عن الحق ارتماء فی أحضان الضلال، وجرم لیس مثله جرم. (وَمَنْ یَرْتَدِدْ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَیَمُتْ وَهُوَ کافِرٌ فأولئک حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فی الدُنیا وَالآخِرَةِ). [۴۹] ولقد شرح لنا الحسین علیه السلام قیمة الثبات، وهو فی معرض الحدیث عن القائد المنتظر، فقال: له غیبة یرتدّ فیها أقوام، ویثبت على الدین آخرون، ویقال لهم: متى هذا الوعد إن کنتم صادقین؟ أما أنّ الصابر فی غیبته على الأذى والتکذیب بمنزلة المجاهد بالسیف بین یدی رسول الله. [۵۰] .وفی حدیث عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال:إنّ لصاحب هذا الأمر غیبة، المتمسّک فیها بدینه کالخارط للقتاد.. ثمّ قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غیبة، فلیتق الله عبد ولیتمسّک بدینه. [۵۱] .والثبات یتطلّب منّا جهداً. فعلینا أن نعرف مواقع العدو، وخدع العدو. وعلینا أن نحصّن أنفسنا بالسلاح الکافی للحمایة، والکافی للهجوم فی ذات الوقت. علینا أن نعرف کاملاً عقیدتنا، لنملک حینذاک تمام الثقة بها، والقدرة على الدفاع عنها، فإنّ العقل الفارغ مغارة إبلیس کما ورد فی الحدیث الشریف.علینا أن نکتشف باستمرار زیف التشکیلات التی یقدّمها أعداؤنا.ثم علینا أن نعرف أنّ القضیة قضیة نفس لا بدّ أن نعوّدها الصبر، والعزّ، والإقدام، والتضحیة، والشجاعة. یجب أن نصبح على مستوى قضیتنا، فکل شیء إزاءها رخیص وکل شیء من أجلها یهون. ولنتمثل جیداً منطق المقداد حین استشار رسول الله صلى الله علیه وآله أصحابه للحرب، فقام إلیه وقال: یا رسول الله: امض لما أراک الله فنحن معک. والله لا نقول کما قالت بنو إسرائیل لموسى: اذهب أنت وربّک فقاتلا إنّا ههنا قاعدون. ولکن اذهب أنت وربّک فقاتلا إنّا معکما مقاتلون.

[۵۲] .يحدّثنا عمّار الساباطی، أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أیّما أفضل العبادة فی السر مع الإمام منکم المتستّر فی دولة الباطل، أو العبادة فی ظهور الحق ودولته مع الإمام منکم الظاهر؟ فقال: یا عمّار: الصدقة فی السرّ أفضل من الصدقة فی العلانیة، وکذلک والله عبادتکم فی السر مع إمامکم المتستّر فی دولة الباطل وحالة الهدنة أفضل ممن یعبد الله عزّ ذکره فی ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر فی دولة الحق. ولیست العبادة مع الخوف فی دولة الباطل مثل العبادة والأمن فی دولة الحق. ولقد عجب عمار وهو یسمع هذا الجواب من الإمام، ولم یکتم استغرابه،فقال: قد والله رغّبتنی فی العمل، وحثثتنی علیه. ولکن أُحب أن أعرف کیف صرنا نحن الیوم أفضل أعمالاً ـ من أصحاب الإمام الظاهر منکم فی دولة الحق، ونحن علی دین واحد. فقال: إنّکم سبقتموهم إلی الدخول فی دین الله عز وجل، وإلی الصلاة والصوم والحج، وإلی کل خیر وفقه، وإلی عبادة الله عزّ ذکره سراً من عدوکم، منتظرین لدولة الحق، خائفین علی إمامکم وأنفسکم من الملوک والظلمة.. مع الصبر علی دینکم وعبادتکم وطاعة إمامکم والخوف من عدوّکم، فبذلک ضاعف الله عز وجل الأعمال، فهنیئاً لکم. [۵۳] وهکذا یصبح الثبات عظیماً، حین نعیش تحت سیطرة الظلم، دون أن نصافحه، أو نلین له.إذا کنّا نرید أن نخدم الحق، ونقدّم له، فإنّ الثبات أولاً شرط ذلک. وإذا کنّا قد خسرنا من جبهة الحق عدداً من الناس، فلماذا نخسر أنفسنا، ونضیّع علی الحق حتی طاقتنا نحن؟!. ومهما یکبر حجم الضلال، ویزداد عدد الزالقین فی وادیه، فإنّه لا یجوز لنا أن نترک الساحة خالیة من أحد، ونولّی للمعرکة دبرنا، إنّا إذن لظالمون. (وَمَنْ یُوَلِّهِمْ یَومَئِذٍ دُبُرَهُ.. فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ). [۵۴] .والمعسکر یتکوّن من آحاد. أولسنا نشکّل أولئک الآحاد لنکوّن معسکراً. لقد تحدّث الإمام الصادق عن ضرورة الثبات فی عصر الغیبة قائلاً ـ: کونوا علی ما أنتم علیه حتی یطلع الله علیکم نجمکم. [۵۵] لا ـ ننحرف إلی یمین أو شمال. لا تجذبنا عن مواقع الحق إغراءات الباطل. ولا تقلعنا من أرض الصدق رعدات الفراعنة والیزیدیین. أم نرید أن نکون مثل قوم موسی؟ حین غاب عنهم نبیّهم أربعین لیلة فاتخذوا العجل إلهاً. (قالوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَیْهِ عاکِفِینَ حَتی یَرْجِعَ إلیْنا مُوسی). [۵۶] .لقد ذهبوا مثلاً فی التأریخ. مثلاً للسقوط فی الفتنة، والفشل عند الامتحان. لقد کانت لهم فتنة أن غاب عنهم نبیّهم، وأغواهم السامری. وإنّا لفی فتنة یضل فیها من یضل، ویثبت فیها الثابتون. لقد روی عن إبراهیم بن هلیل أنّه قال لأبی الحسن علیه السلام: جعلت فداک مات أبی علی هذا الأمر، وقد بلغت من السنین ما قد تری، أموت ولا تخبرنی بشیء؟ فقال: یا أبا إسحاق، أنت تعجل! فقلت: أی والله، وما لی لا أعجل، وقد بلغت من السن ما قد تری؟ فقال: یا أبا إسحاق ما یکون ذلک حتی تمیّزوا وتمحّصوا وحتی لا یبقی فیکم إلاّ الأقل... [۵۷] .

الانتظار

وعلی مستوی ذواتنا أیضاً، وکأسلوب من أسالیب تحصینها ضد الانحراف، وتجهیزها للعمل والنشاط، علینا أن نکون فی حالة انتظار. فی حالة ترقّب دائم مستمر لبزوغ فجر الثورة الکبری، ثورة القائد المنتظر. یجب أن نعیش حالة توقّع غیر یائس، ولا ـ جازع. عیوننا متطلّعة للحدث الأکبر. أسماعنا متلهفة لاستماع خبر النهضة العظمی. أفئدتنا مفعمة بالشوق والشغف لساعة الوعد الإلهی. أن نکون علی أهبة الاستعداد. ننتظر المفاجأة ونستشرف لمواجهتها. لا ـ یغیب عن بالنا قضیة الإمام المنتظر. ولا ننسی الوعد الإلهی بالنصر الظافر.هکذا أراد لنا الأئمّة أنفسهم، وسجّلوه کموقف یجب أن نتخذه، وکحالة نفسیة یجب أن نستشعرها ونعیشها باستمرار. استمع معی للإمام علی علیه السلام وهو یقول: انتظروا الفرج، ولا تیأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلی الله انتظار الفرج. [۵۸] .واستمع لحدیث آخر عن أبی الجارود من أصحاب الإمام الباقر علیه السلام: قلت لأبی جعفر علیه السلام: یا ابن رسول الله هل تعرف مودّتی لکم وانقطاعی إلیکم، وموالاتی إیّاکم؟. فقال: نعم.. والله لأعطینّک دینی ودین آبائی الذی ندین الله عز وجل به: شهادة لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.. وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع. [۵۹] .

ولکن لماذا الانتظار؟

ما هی طبیعته؟ ما هو مردوده النفسی؟ لا حاجة إلی تأکید القول: إنّ الانتظار یعنی فی جملته حالة الأمل، وعدم القنوط. الأمل الذی هو شرط لکل حرکة، نحن مدعوّون إلی تمثله دائماً. والیأس الذی هو مدعاة للانحراف، المطلوب منّا رفضه واقتلاع جذوره من أعماق وجداننا. الانتظار یعنی أنّنا ما زلنا علی أمل بالنصر. لا مجرّد أمل، وإنما ثقة مطلقة بتحقق هذا النصر. فالذین یأملون فی شیء قد لا یملکون قناعة بأنّهم سینالوه، وهم ینتظرون لکن علی وجل وفی ریبة.کل الناس یأملون بانتصار الحق، ومحق الباطل، مسلمین وغیر مسلمین، لکن من یملک الیقین الذی نملکه؟ والذی کان یملکه الأنبیاء والأوصیاء، ویغرسونه فی نفوس أشیاعهم. إنّنا لا نأمل بالنصر، وإنّما نری أنفسنا ونحن نقترب منه. لا یمضی یوم إلّا وتکون المسافة قد تقلّصت، وأصبحنا علی المشارف. هذا هو معنی الانتظار المطلوب. أن لا یخامرنا شک، أدنی شک فی أنّنا سننتصر. أن نری بعین البصیرة رایات الحق تتقدّم، وها نحن ننتظرها کیما تصل إلینا أو نصل إلیها. والذین یصابون بالیأس یفقدون السلاح وهم وسط المعرکة.فما أیسر أن یقعوا فی أسر الضلال والانحراف، وتلک هی الفتنة، وقد قال الإمام علیه السلام: إنّ هذا الأمر لا یأتیکم إلّا بعد یأس. [۶۰] ومن هنا تأتی قیمة الانتظار. علی أنّ الانتظار له مدلول آخر، ومعنیً عمیق غایة العمق. هذا المدلول هو الذی یفسّر لنا لماذا کان الانتظار مطلوباً، وواحداً من مسؤولیاتنا مع ذواتنا؟فالانتظار تعبیر عن قناعتنا بجدارة الحل الإسلامی. واستعدادنا لتقبّله، والمشی فی رکبه. من یعیش حالة الانتظار لنهضة القائد المنتظر، لا یستطیع إلّا الثقة بحیویة الإسلام، وقابلیته الأزلیة علی حلّ مشاکل البشریة، وسکب السعادة فی قلوبها الحرّی. أنت حینما تنتظر من رجل القانون أن یرسم لک حلّ المشکلة، أو یختار لک الصیغة المفضّلة، فإنّک لا محالة واثق بقدرته، وجدارته ولو لا ذاک فإنّک لم تکن مستعداً للتفاهم معه فی حل المشکلة.وأنت حین تزور طبیباً تطلب الدواء، لا تفعل ذلک عبثاً، وإلاّ کان من الأیسر لک أن تذهب إلی جیرانک وتعرض له مرضک، وإنّما أنت علی قناعة کافیة بأنّ الطبیب هو الجدیر والمؤهّل لإعطاء العلاج، وتشخیص الداء، ولذا فأنت تؤثر زیارته، وتنتظر منه. فالانتظار إذن هو القناعة بالجدارة والأهلیة. ونحن حینما ننتظر الحل الإسلامی الذی یسود العالم کله تحت رایة القائد المنتظر، لا بد أن نکون علی أعمق الثقة بهذا الحل. فالتقدّم الحضاری، والتطوّر الذی شهدته الأرض.والتقلب الذی عمّ کل شیء، فی الترکیب الاجتماعی، والوضع الاقتصادی، وطبیعة الحالة النفسیة العامة. إنّ کل ذلک لا یغیر من واقعیة الإسلام، وقدرته علی النجاح، سواء علی مستوی النظریة، أو علی مستوی التطبیق. فسیبقی الإسلام هو الحلّ الحتمی أزلاً وأبداً. ومهما انحرفت البشریة عنه، فإنّها ستؤوب إلیه، وستجده حینذاک مصدر کل السعادة، ومقتلع جذور الشقاء فی الأرض. ما هی طبیعة الانتظار؟ إذا کان علینا أن ننتظر، فما هی طبیعة الانتظار المطلوب؟هناک نوعان من الانتظار: الانتظار الجامد، والانتظار المتحرّک. انتظار أشبه بالموت، أو هو الموت. وانتظار أشبه بالحیاة، أو هو الحیاة. الأسیر المقیّد بالأغلال، والمدفوع نحو المقصلة، ینتظر. والبطل الذی یخوض غمار الحرب، وهو شاکی السلاح، شدید العزم، ینتظر أیضاً. کل من هذین ینتظر الموت والقتل.. لکن هناک فرق کبیر بین نوعی الانتظار. فالأوّل مستسلم، لا یستطیع حراکاً، ولا یفکّر حتی فی الفرار. والثانی متحرّک، مقدام، ینتظر الشهادة بکل بطولة، بل هو یسعی إلیها، ویرحّب بها. فکیف علینا أن ننتظر القائد المنتظر؟ الإجابة علی هذا السؤال نأخذها من القرآن، ومن محمّد صلی الله علیه وآله، ومن أهل البیت علیهم السلام. من هذه المدرسة الواحدة نأخذ الإجابة الصحیحة.لقد کان محمّد صلی الله علیه وآله ینتظر. کیف کان ینتظر؟ کان القرآن یأمره بالانتظار، أیّ انتظار؟ (وَقُلْ لِلّذینَ لا یُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا علی مَکانَتِکُم إنّا عامِلُونَ، وانْتَظِرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ). [۶۱] لقد انتظر النصر والفتح، لکن هو الذی کان یمهّد للنصر وللفتح لا غیره. لم یکن یطلب أن یأتیه النصر منحة خالصة من السماء ومن دون ثمن.لقد هاجر، ولقد قاتل، ولقد دعا، ولقد عمل کل شیء فی سبیل النصر، ثم کان ینتظر النصر. الانتظار فی القرآن، وعند محمّد صلی الله علیه وآله ردیف العمل (اعمَلُوا علی مَکانَتِکُمْ، إنّا عامِلُونَ). (وَانْتَظُرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ). فهناک عمل ثم انتظار. الانتظار فی مفهوم القرآن لا یعنی الجمود والتوقّع البارد الزائف المیت. إنما یعنی التربّص، المداورة مع العدو، التحرّک فی شتّی الطرق، استغلال لحظات الضعف، عدم تضییع الفرص، هذا هو التربّص وهو الانتظار القرآنی. (قُلْ کُلٌّ مُتَرَبِّصٌ، فَتَرَبّصُوُا، فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أصْحابُ الصِّراطِ السَّوی، وَمَنِ اهتَدی). [۶۲] .ولقد انتظر أصحاب محمّد صلی الله علیه وآله. کیف انتظروا؟ (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ) [۶۳] لکنه لا

ینتظر أن یأتیه الموت، وهو فی قعر داره. وإنّما یتقدّم لیکسب الموت، أو یکسب الفتح، فما هو إلاّ إحدی الحسنیین. لقد کان أئمّتنا ینتظرون الفرج، ویوصون أصحابهم بالانتظار. وکما ننتظر الیوم قائم آل محمّد، لقد کانوا مثلنا ینتظرون. لکن هل ترکوا العمل والتضحیة، والنشاط الدائب من أجل الحق.هل وقفوا أساری الصدف؟ إنّ انتظارهم لم یکن یعنی إلاّ ـ الاستعداد الدائم والعمل المتواصل، فی السرّ أو فی العلن، والتمهید للنتیجة المطلوبة. هذا هو الانتظار فی مفهوم مدرسة أهل البیت علیهم السلام. بث الدعوة، وتوجیه الناس. تحصین قواعد الشیعة، وتوسیع دائرتها. ألم یبارک الأئمّة ثورات العلویین. ثورة زید، والنفس الزکیة، وحرکات الحسنیین المتصلة. لقد مدّوا لها جمیعاً ید العون فی السر، بینما کانوا یحافظون علی الخطوط الخلفیة، ویحصنون قواعد الشیعة فی ذات الوقت. ألم تکن أموالاً طائلة تصب فی دورهم لیلًا، وتجمع لهم سرّاً؟ أین کانت تصرف؟ وما معنی هذا العمل؟ لو عرف الأئمّة من الانتظار معنی الجمود فلماذا طاردهم العدو، واضطهدهم ورماهم فی غیاهب السجون؟!فالانتظار عمل ولیس سکوناً. ومن هنا کان أحب الأعمال إلی الله انتظار الفرج کما عبّر الإمام، [۶۴] فإذا کنا مدعوّین إلی الانتظار، فإنما نحن مدعوون إلی العمل إلی الانتظار المتحرّک الحی، لا إلی الانتظار الجامد المیت. فی الحدیث عن علی بن الحسین علیه السلام: یا أبا خالد: إنّ أهل زمان غیبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل کل زمان... أولئک المخلصون حقاً، وشیعتنا صدقاً والدعاة إلی دین الله سرّاً وجهراً. [۶۵] إنّ مثلنا فی عصر الغیبة مثل الطلیعة التی تنتظر کتائب الجیش. بعد أن تکون قد مسحت لها الأرض، وکشفت لها الساحة.

پاورقی

[۱] منتخب الأثر: ۴۹۲.

[۲] لاحظ: التفسیر المنسوب للإمام العسکری علیه السلام: ۲۳۲، بحار الأنوار: ۵۷/۲۱۳ الحدیث۲۲، مع اختلاف یسیر فی الألفاظ.

[۳] المائدة: ۲۴.

[۴] نهج البلاغة: باب المختار من حکم أمیر المؤمنین علیه السلام /۱.

[۵] محمّد: ۴.

[۶] الحج: ۴۰.

[۷] محمّد: ۷.

[۸] وسائل الشیعة: ۲۸/۳۸۳ الحدیث۳۵۰۱۶.

[۹] وسائل الشیعة: ۱۶/۲۰۹ الحدیث ۲۱۳۷۵.]

[۱۰] وسائل الشیعة: ۱۶/۲۱۴ الحدیث ۲۱۳۹۲.

[۱۱] وسائل الشیعة: ۱۶/۲۱۷ الحدیث ۲۱۴۰۰.

[۱۲] وسائل الشیعة:۱۶/۲۳۵ الحدیث ۲۱۴۴۶.

[۱۳] البقرة: ۲۴۶.

[۱۴] الرعد: ۱۱.

[۱۵] انظر شرح هذا القانون فی کتابنا (الکتاب العقائدی): الجزء الأوّل منه.

[۱۶] الأنبیاء: ۲۳.

[۱۷] الأنبیاء: ۶۹.

[۱۸] الأنبیاء: ۷۰.

[۱۹] الشعراء: ۶۱و۶۲.

[۲۰] آل عمران: ۱۲۵.

[۲۱] الشعراء: ۶۳ـ۶۵.

[۲۲] تاريخ ابن خلدون:۲/۲۰، الخرائج والجرائح:۱/۱۵۶، مناقب أبی طالب:۱/ ۱۶۳، بحار الأنوار: ۱۹/ ۲۲۱ و۲۲۶ و۲۵۶ و۳۲۴.

[۲۳] الأنفال: ۶۶.

[۲۴] يوسف: ۱۱۰.

[۲۵] النور: ۵۵.

[۲۶] الحج: ۵۲.

[۲۷] يس: ۱۴.

[۲۸] سبأ: ۳۴.

[۲۹] الحشر: ۱۴.

[۳۰] البقرة: ۱۱۳.

[۳۱] آل عمران: ۱۴۰.

[۳۲] النساء: ۱۰۴.

[۳۳] النور: ۵۵.

[۳۴] القصص: ۵.

[۳۵] آل عمران: ۱۹۶.

[۳۶] الأعراف: ۹۴.

[۳۷] العنكبوت: ۴۱.

[۳۸] الكافی: ۱/۳۳۵، الحديث ۳و ۳۳۹ الحديث ۱۳.

[۳۹] آل عمران (۳): ۱۳۹.

[۴۰] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۴۸ الحديث ۳۶.

[۴۱] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۴۱۲ الحديث ۸. بحار الأنوار: ۵۱/۷۳ الحديث ۲۰.

[۴۲] الكافی: ۱/۳۷۷ باب من مات وليس له إمام، ولاحظ أيضاً: التأريخ الكبير للبخاری ۶/۴۴۵ الحديث.

[۴۳] الاحتجاج للطبرسی: ۲/۳۲۵.

[۴۴] النور (۲۴): ۵۵.

[۴۵] الاحتجاج للطبرسی: ۲/۳۲۳.

[۴۶] الكافی: ۱/۳۳۶ الحديث۳.

[۴۷] إبراهيم (۱۴): ۲۷.

[۴۸] نهج البلاغة: ۲/۱۲ الخطبة ۱۳۰، الكافی: ۸/۲۰۷.

[۴۹] البقرة (۲): ۲۱۷.

[۵۰] إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۱۷ الحديث ۳.

[۵۱] الكافی: ۱/۳۳۵ الحديث ۱، إكمال الدين وإتمام النعمة: ۳۴۳ الحديث ۲۵.

[۵۲] سيرة ابن كثير: ۲/۳۹۲، بحار الأنوار: ۱۹/۲۴۸.

[۵۳] الکافی: ۱ /۳۳۳ الحدیث ۲.

[۵۴] الأنفال (۸): ۱۶.

[۵۵] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۳۴۹ الحدیث ۴۱.

[۵۶] طه (۲۰): ۹۱.

[۵۷] الغیبة للنعمانی: ۲۰۸ الحدیث ۱۴.

[۵۸] الخصال للصدوق: ۶۱۶.

[۵۹] الکافی: ۲/۲۲ الحدیث ۱۰.

[۶۰] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۳۴۶ الحدیث ۳۱، الأنوار البهیّة: ۳۶۶.

[۶۱] هود (۱۱): ۱۲۱و۱۲۲.

[۶۲] طه (۲۰): ۱۳۵.

[۶۳] الأحزاب (۳۳): ۲۳.

[۶۴] الأمالی للشیخ الصدوق: ۴۳۶.

[۶۵] إکمال الدین وإتمام النعمة: ۳۲۰ الحدیث ۲، الاحتجاج للطبرسی: ۲/۵۰.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم ینطفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدةِ جمعٍ من خرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.